المناضل-ة
Almounadil-a
جريدة عمالية-نسوية-شبيبية-أممية(Morocco)
تحرر الكادحين من صنع الكادحين أنفسهم

جريدة المناضل-ة، مدير النشر: اسماعيل المنوزي، 01 نوفمبر 2024

أي دلالة يكتسي «التعديل الحكومي»؟

تقرأون في هذا الملف

- مثال عن استغلال شغيلة مناجم المغرب المفرط: منجما الدرع الاصفر بجماعة سعادة وكدية عائشة بجماعة أولاد دليم، عمالة مراكش
- مستجدات معركة فرع جمعية المعطلين- ات بتاونات
- أزمة الماء بإفران الأطلس الصغير (حوار)
- معضلة المتفجرات والاستشهادات في بني تجيت- إقليم فكيك
- الفتك بالشغيلة من أجل تراكم رأس المال: حصيلة جزئية لشهر سبتمبر 2024 ؛ حياتنا أهم من أرباحهم
- حرب إسرائيل على لبنان لا تخدم نضال السوريين من أجل الحرية
- إينيسا أرماند: ثورية منسية!
- من هي أرماند إينيس (إينيسا) ؟
- لبنان: بلد هش يغدو جبهة حرب جديدة
- هل ستحدث ثورات في القرن الحادي والعشرين؟
- الحركة العمالية المغربية

أي دلالة يكتسي «التعديل الحكومي»؟

جرت، يوم 23 أكتوبر 2024، ترتيبات في حكومة الواجهة باستعاضة عن وزراء بآخرين، خرج ثمانية وزراء بإقالتهم، بعد تفجر فضائح أو التسبب في مصائب، دواعٍ تُعَدُّ ولا تحصى. حتى هذا الإجراء العادي في الديمقراطيات الشكلية غير وارد في الديمقراطية الحسنية الجارية بلا انقطاع بالمغرب منذ استقرارها قبل أكثر من نصف قرن.

افتتاحية جريدة المناضل-ة

هذا التعديل الحكومي مجرد إجراء إداري أريد به التظاهر بالعمل بضبطٍ وتقويمٍ لتأمين حسن سير «العمل الحكومي»، وبكون رئيس الحكومة ماسكا فعليا بزمام شؤون الدولة. والحال أن لهذه رئيسُها وحكومةٌ أخرى فعلية لا يجري الكلام عنها حتى، ثابتةٌ على تعاقب حكومات الواجهة.

تُمسِك الحكومة الفعلية المتوارية سلطةَ تسيير البلد بمنطق مصلحة رأس المال المحلي الكبير وحليفه الاستعماري الجديد، يجمعهما استغلال قوة عمل الشعب ونهب موارد البلد وتخريب بيئته.

لحكومة الواجهة وظائف، منها تمويه الاستبداد، وإيهام الشعب المقهور أن له تأثير فعلي يمارسه بانتخاب مؤسسات تنبثق عنها حكومة. وقد أتى هذا أكله على الدوام، وكان ذي فائدة عظمى للنظام في منعطفين بارزين في تاريخ المغرب الحديث:

لحكومة الواجهة وظائف، منها تمويه الاستبداد، وإيهام الشعب المقهور أن له تأثير فعلي يمارسه بانتخاب مؤسسات تنبثق عنها حكومة. وقد أتى هذا أكله على الدوام، وكان ذي فائدة عظمى للنظام في منعطفين بارزين في تاريـخ المغرب الحديث:

أولا؛ لحظة إشراف حكم الحسن الثاني على نهايته، وانتقال العرش، حيث جرت خدعة ما سمي «حكومة التناوب»، ثم في العام 2011 لما استبد الخوف بالنظام، بإسقاط السيرورة الثورية الإقليمية رؤوسا عدة، فأُفسِح في المجال لما سمي «حكومة الاسلاميين».

ثانيا؛ وظيفة الدرع الواقي للملكية من سخط ضحايا الاستغلال والاضطهاد والاستبداد، حيث تتناوب فرق من أحزاب متباينة ظاهريا لتحميلها وزر النتائج الاجتماعية لسياسات نيوليبرالية مدمرة وقامعة.

وأخيرا؛ تنهض حكومة الواجهة بوظيفة إرضاء الملكية للبرجوازية سياسيا بتمكينها من مشاركة سياسية لتأمين ولائها، الأمر المناسب لبرجوازية جبانة لا قدرة لها على مواجهة الاستبداد وانتزاع ديمقراطية.

لن يطال واقع الأغلبية الشعبية أدنى تغيير حتى بإبدال الحكومة بكاملها، وحتى بعودة أحزاب توجد حاليا فيما يسمى، كذبا وتضليلا، «المعارضة». فكل القوى السياسية المندرجة في الآلية السياسية للاستبداد، حتى المنتسبة إلى اليسار، لا تجادل فيما هو جوهري، أي في الأمر الذي يحكم على الطبقة العاملة وسائر الفئات الكادحة بالفقر والمرض والجهل والخوف الدائم من المستقبل، ألا وهو النظام الاقتصادي والاجتماعي القائم على التملك الخاص لوسائل الإنتاج واستغلال قوة العمل: الرأسمالية.

أرقى ما بلغت المعارضةُ التاريخية هو سعيٌ إلى تقاسم السلطة مع الملكية من موقع ثانوي، بتوسيع ما يسمى الهامش الديمقراطي، دون منازعة في الطبيعة الرأسمالية للنظام الاقتصادي، مقتصرة على تطلعٍ إلى تعزيز البعد الاجتماعي، أي تلطيف العواقب، وتركيز على ظواهر ملازمة للنظام الرأسمالي، حتى المتزود بنظام ديمقراطي، كالريـع والفساد.

حدود هذه المعارضة، «اليسارية» منها والإسلامية سواء بسواء، نابعة من طبيعتها البرجوازية. والمعارضة الحقيقية لم تقم لها قائمة بعد: المعارضة العمالية والشعبية. وإذ لا يتسع المقام لإبراز الجذور التاريخية لهذه الخاصية الأساسية للحياة السياسية بالمغرب، يكفي التأكيد على أن مؤهلات قيام معارضة حقيقية برزت ولا تزال، متجلية في الكفاحات العمالية والشعبية المتنوعة، من انتفاضات عفوية، وعصيانات، وإضرابات، ومسيرات وشتى صنوف الاحتجاج والتعبير عن السخط، تبلغ مستوى حرق الذات.

هذا الكمون النضالي الطافي إلى السطح بنحو متواتر، بوثبات مفاجئة أحيانا، بحاجة إلى تنظيم ووعي مكتمل. منطلق عمل التوعية والتنظيم هذا هو النضالات الجارية، بمستواها الدفاعي الابتدائي، وهي نضالات لمعالجة الأضرار وتحسين الأوضاع، يتعين التدخل فيها بمطالب جوهرية واضحة، تجد لها تأليفا في برنامج تغيير شامل وعميق، وبطرائق ديمقراطية لتنظيم النضال وأدواتِه تحقق وحدة المعسكر العمالي-الشعبي. سيرورة بناء هذه المعارضة، وبالقلب منها حزب الشغيلة الاشتراكي، ليست عفوية بأي وجه، بل مشروطة بنشاط الأقلية الثورية المسلحة بدروس كفاح طبقتنا، محليا وعالميا. دروس عشرات العقود من السعي إلى الاستعاضة بنظام الرأسمالية، القائم على الإكراه والسيطرة والتملك الطفيلي، بنظام قائم على الاستعمال الأمثل للموارد لغايات إنسانية عقلانية وبيئية.

ضمن هذا المنظور التحرري الكفيل بإخراج المغرب من مهازل حكومات الواجهة المتتالية صوب حكومة عمالية-شعبية، تُنفذ برنامج تغيير حقيقي، تندرج جهود أنصار جريدة المناضل-ة ونصيراتها، برؤية طبقية وحدوية تروم تلاقيا مع كل قوى النضال العمالي والشعبي بكل صنوفها وتنوع تجاربها وأصولها.

مثال عن استغلال شغيلة مناجم المغرب المفرط: منجما الدرع الاصفر بجماعة سعادة وكدية عائشة بجماعة أولاد دليم، عمالة مراكش

بقلم؛ محمد أمين الجباري

نستعرض أدناه تطورات معركة عمال شركة المناولة «طوب فوراج» (Top Forage) العاملة لفائدة فرعين تابعين لمجموعة «مناجم» (MANAGEM)، الأول: «شركة تفنوت تيغانمين (CTT) بمنجم بوازار، إقليم ورزازات، والثاني: «الشركة المنجمية كماسة» (Cie minière des Guemassa)) (C.M.G بمنجمي الدرع الأصفر وكدية عيشة، عمالة مراكش.

انطلقت المعركة منذ منتصف شهر يوليوز 2024، وكان السبب المباشر في انطلاقها: عدم صرف أجور كل عمال الشركة لشهر يونيو 2024، وتعليق الحق في التغطية الصحية منذ فاتح يوليوز 2024، وحرمان أطفالهم من منحتي عاشوراء (ألعاب وهدايا) والتخييم من دون باقي أطفال العمال بالمنجمين.

بعد نضال مرير وطويل النفس، رغم قساوة الطبيعة، وقسوة «الرأسمال»، وضعف التضامن العمالي والشعبي، تمكن العمال من انتزاع أجورهم المتأخرة لشهر يونيو والنصف الأول من شهر يوليوز 2024.

اليوم يناضل العمال، والبالغ عددهم 325 عاملا، بكل من بوازار والدرع الأصفر من أجل التشغيل الفوري مع الشركتين الأصليتين وصرف باقي المستحقات المادية المتأخرة، لا سيما مستحقات الأقدمية.

سبق لنا إجراء استجواب حول ظروف الحياة المهنية بمنجم بوازار، وخاصة بالنسبة للعمال التابعين لشركة «طوب فوراج»، ومدى توفر شروط الصحة والسلامة المهنية، كما تم بعد ذلك إنجاز عدة تقارير.

اليوم نقدم استجوابا بناء على ما تم الحصول عليه من معلومات ومعطيات عن طريق شهادات وأجوبة لعدد من العمال بمنجم الدرع الأصفر وكدية عيشة، سواء لدى «الشركة المنجمية كماسة» أو لدى أحد شركات المناولة لديها، مثل «طوب فوراج»، و»هيدرومين»...

للتذكير، «بلغ رقم معاملات مجموعة «مناجم» للتعدين 4,408 مليار درهم عند متم يونيو 2024، بارتفاع نسبته 5% مقارنة بالفترة ذاتها قبل سنة، وذلك بسبب ارتفاع أسعار بعض المعادن مثل الذهب، الفضة، النحاس والزنك» (مأخوذ من الصفحة الرسمية لجريدة عبّر.كوم aabbir.com الإلكترونية، منشور بتاريـخ: 06 غشت 2024).

وعند متم هذا الشهر نفسه لم يتوصل 325 عاملاً منجمياً لدى فرعين من فروعها (254 عاملا بمنجم بوازار و71 عاملا بمنجم الدرع الأصفر) بأجورهم.

لأرباب العمل: أرباح بالملايير؛ للعمال: حرمان من الأجور، ومن الحق في الصحة، وطرد وتشريد بالمئات منهم...

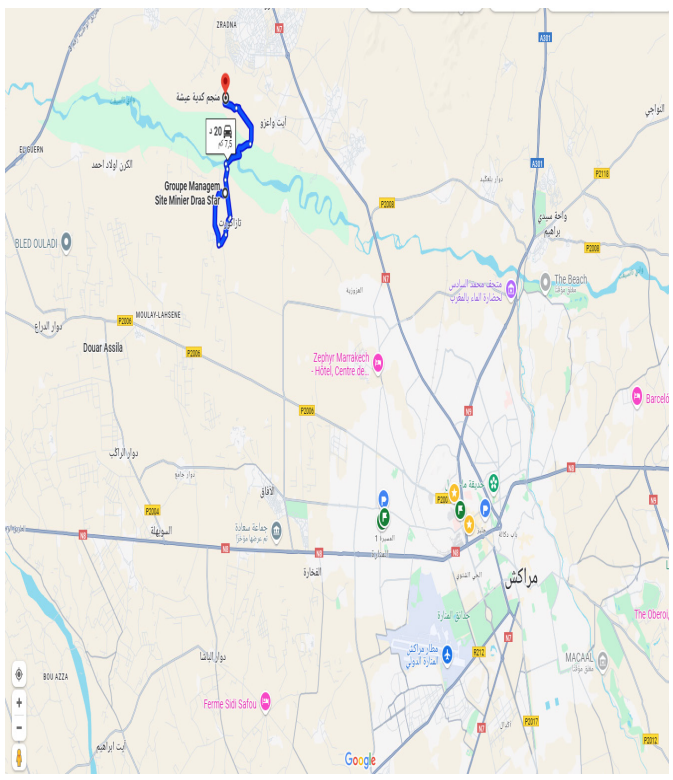

كيف بدأ الاستغلال بمنجمي الدرع الأصفر وكدية عيشة؟ ومن هي الشركة التي تستغله حاليا؟

يقع منجمي الدرع الأصفر وكدية عيشة على بعد حوالي 20 كلم شمال غرب مراكش، الأول بجماعة سعادة، مباشرة على الضفة الشمالية لوادي تانسيفت، ويقع الآخر (قرب تامنصورت) بمحاذاة الأول بجماعة أولاد دليم، مباشرة على الضفة الجنوبية لنفس الوادي؛ وهما منجمان متعددا المعادن (رصاص، زنك، نحاس...)، تربط بينهما طريق متعرجة (لا تحمل اسما) طولها حوالي 7 كلم.

يعود تاريـخ منجم الدرع الأصفر إلى عام 1949. ففي هذا العام بدأت به أشغال التنقيب الأولى، حيث عهدت هيئة المسح الجيولوجي المغربية إلى «شركة شمال إفريقيا للتنقيب الجيوفيزيائي» (CPGNA) بدراسة جيوفيزيائية أرضية لمنطقة سيدي مبارك التي تضم منطقة الدرع الأصفر.

وفي عام 1953 قامت شركة ««SMZ (Société des Mines des Zenaga)) بتشغيله، وأنتجت 5000 طن من خام الحديد على شكل الهيماتيت مع 51٪ حديد.

وتوالت عدة أعمال للتنقيب عن الكبريت والحديد وتم اكتشاف المعادن الأساسية عام 1962. وفي عام 1984، أبرمت ««BRPM (Bureau de recherches et de participations minières) اتفاقية بحث مع شركتي»SOMIFER» و»REMINEX»، شركتين تابعتين لمجموعة «مناجم» (Managem)، وتُوجت الأعمال المنجزة في هذا السياق باكتشاف المكمن بمنطقة الجبيلات شمال مراكش، والتي تضم العديد من الرواسب والمحافل أهمها: مستودعات الدرع الأصفر وكدية عيشة. إذ يحتوي منجم الدرع الأصفر على احتياطي كبير من الخام متعدد المعادن مع تركيزات اقتصادية من الزنك والنحاس والرصاص، ويمتد على عمق 1.5 كلم وامتداد 1.6 كلم في الشمال والجنوب. ولا يُستبعد اكتشاف مدخرات معدنية أخرى نظراً لمجال المنطقة الجيولوجي المشجع جدّاً.

المنجمان (الدرع الأصفر وكدية عيشة) تستغلهما حاليا «الشركة المنجمية كماسة» (CMG)، التابعة لمجموعة «مناجم» (MANAGEM)، ويوجد مقرها بمنجم الدرع الأصفر بجماعة سعادة، عمالة مراكش. وللإشارة شركة «مناجم» (MANAGEM) مملوكة بدورها لشركة المدى القابضة.

بدأ الإنتاج بمجم الدرع الأصفر سنة 2004، فيما انطلق الاستغلال بمنجم كدية عيشة سنة 2006، لكنه توقف ثلاث سنوات من بدايته، ليُستأنف مرة أخرى. وينتج من رواسب هذين المنجمين خاما متعدد المعادن بتركيزات من الزنك والرصاص والنحاس.

مع وصول الاستغلال والعمل بمنجم الدرع الأصفر إلى عمق 1200 متر، فإنه يظل المنجم الأعمق في شمال إفريقيا، وأحد أعمق المناجم في إفريقيا.

تجري منذ منتصف شهر يوليوز 2024 احتجاجات للعمال بمنجم الدرع الأصفر، من هم العمال الذين يخوضون هذه الاحتجاجات؟ وما أسباب ذلك؟

يتعلق النضال الجاري بمنجم الدرع الأصفر بعمال شركة المناولة «طوب فوراج»، (عددهم 71 عاملا، 54 منهم يعملون بمنجم الدرع الأصفر و17 بمنجم كدية عيشة).

منذ فاتح يوليوز 2024، ونظرا لعدم توصلنا بالأجور لشهر يونيو 2024 نهاية الشهر كما المعتاد، توقنا عن العمل يوم 12 يوليوز 2024، كإضراب إنذاري لمدة 24 ساعة من أجل صرف فوري لأجورنا، لكن إدارة الشركة الأصلية بالمنجم تدخلت وطلبت من العمال استئناف العمل بحلول، وأننا لن نضيع في حقوقنا، وأن الشيكات أو «الفاتورات» التي سننال بها أجورنا من «طوب فوراج» توجد بإدارة الشركة الأصلية. ما جعل الإضراب يتم فقط لمدة 8 ساعات، من حوالي الساعة السادسة صباحا حتى الساعة الثانية بعد الظهر، حيث استأنف العمال عملهم. ولكنهم كانوا يكذبون علينا.

دخلنا في إضراب مرة أخرى، يوم 14 يوليوز 2024، ومرة أخرى، وبنفس الطريقة جاءت إدارة الشركة الأصلية وفتحت معنا الحوار، لتؤكد لنا ما سبق أن قالته في الحوار السابق، أن أجورنا

التتمة في الصفحة 04

مثال عن استغلال شغيلة مناجم المغرب المفرط: منجما الدرع الاصفر بجماعة سعادة وكدية عائشة بجماعة أولاد دليم، عمالة مراكش

تتمة ص 03

بقلم؛ محمد أمين الجباري

وحقوقنا مضمونة لديهم، طالبين منا استئناف العمل والاستمرار فيه. ولكن لم نتوصل رغم ذلك بأجورنا.

يوم 17 يوليوز 2024، دخلنا في إضراب مفتوح مصحوب باعتصام أمام إدارة الشركة الأصلية (CMG) بمنجم الدراع الأصفر خلال النهار طيلة أيام الأسبوع، عدا يوم الأحد.

للإشارة فمقر الشركة الاصلية (CMG) يوجد داخل المنجم بشكل شبه معزول عن محيطه، وكنا نقضي نهارنا خلال الاعتصام بالساحة المتواجدة أمام الإدارة.

وماذا كانت أهم المطالب خلال هذه ا لمعركة ؟

رغم أن سبب المعركة المباشر كان هو عدم صرف أجورنا لشهر يونيو 2024، فقد رفعنا خمسة مطالب أساسية:

- الصرف الفوري لأجورنا المتأخرة لشهر يونيو والنصف الأول لشهر يوليوز 2024، والأيام التي تلته، لأنه لم نختر التوقف عن العمل، بل المشغلون من دفعونا قسرا إلى الاضراب والتوقف عن العمل.
- إعادة فتح الحق في التغطية الصحية، الذي تم تعليقه منذ فاتح يوليوز 2024، وذلك بأداء اشتراكاتنا للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.
- تمتيع العمال وأطفالهم من منحتي عاشوراء (ألعاب وهدايا...) والتخييم الصيفي (وقد كانت هاتين المنحتين مكسبا لنا ولأطفالنا لعدة سنوات)، لكن تم حرماننا وحرمان أطفالنا من دون باقي العمال وأطفالهم بشركات المناولة الأخرى، وبالشركة الأصلية بالمنجم.
- صرف مستحقات منحة الأقدمية، كنا نطالب بها لعقود لأنه منذ تشغيلنا لا يتم صرفها لكل العمال من طرف شركة «طوب فوراج».
- التشغيل الفوري لكافة العمال بإدماجهم بالشركة الأصلية إسوة بمن أُدمجوا سابقا، وتمتيعهم على قدم المساواة بالحقوق والمكتسبات التي يتمتع بها عمال هذه الأخيرة، وذلك لوضع حد للهشاشة المهنية، وللإقصاء المتكرر من عمليات الإدماج، كحل كفيل بإنصافهم، ووضع حد لمعاناتهم ومعاناة أسرهم...

وماهي المطالب التي تحققت خلال هذه المعركة؟

طيلة هذه المدة، من يوم دخولنا في هذه المعركة لغاية يوم 12 شتنبر 2024، لا يتم التجاوب مع مطالبنا إلا عندما يعزم العمال على الاعتصام أمام باب المنجم الرئيسي.

يتم بعد ذلك عقد اجتماع في إطار لجنة صلح محلية، وقد تم عقد أربعة اجتماعات بدائرة سعادة، تحت إشراف رئيس الدائرة، كان الغرض منها ربح الوقت وإنهاك العمال للتخلص منهم (طرد جماعي دون تبعات)، إذ لم يتم خلالها سوى صرف مبلغين هزيلين من الأجور المتأخرة، الأول بقيمة 1200 درهم، بداية شهر غشت 2024، والثاني بقيمة 1400 درهم، بداية شهر شتنبر 2024.

يوم 12 شتنبر 2024، إثر إصدار المكتب النقابي لبيان يعلن فيه عزمَ العمَّال خوض اعتصامٍ رفقة أطفالهم أمام باب منجم الدرع الأصفر أيامَ 19 و20 و21 و22 شتنبر 2024، اتصلت بنا إدارة الشركة الأصلية بالمنجم والسلطات بدائرة سعادة للتأكيد على أن قنوات الحوار ما تزال مفتوحة على مستوى دائرة سعادة، وأن اجتماعا سيعقد يوم 19 شتنبر 2024، وستكون فيه حلول، وسينال العمال أجورهم، ومستحقاتهم المادية، وأنه سيتم تشغيل العمال الراغبين في العمل، ومن لم يتم تشغيلهم «سيأخذون حسابهم».

وفعلا عُقد اجتماع يوم 19 شتنبر بالدائرة، حضره ممثلون عن إدارتي الشركتين:»طوب فوراج» و»الشركة المنجمية كماسة» (CMG) والمكتب النقابي، تحت إشراف رئيس الدائرة.

اتُفِق خلال هذا الاجتماع على صرف الأجور المتأخرة لشهر يونيو والنصف الأول من شهر يوليوز 2024، إضافة إلى مبلغ 1500 درهم لكل عامل ستتم الاستفادة منه عند التشغيل من جديد أو عندما «سيأخذ العامل حسابه» في حالة عدم تشغيله، وسيتم التفاوض على كيفية التشغيل...

فعلا، صُرِفَت الأجور المتأخرة أواخر شهر شتنبر 2024 بمنجم الدرع الأصفرمن طرف إدارتي الشركتين (المناولة والأصلية)، رغم ما اعترى هذه العملية من نقائص وتعثرات، نطالبُ إلى الآن بتداركها، وذلك تحت إشراف السلطات المحلية بدائرة سعادة؛ مع احتفاظ العمال بحقهم في متابعة شركة المناولة «طوب فوراج» من أجل نيل باقي حقوقهم ومستحقاتهم... ولا يزال النضال متواصلا من أجل انتزاع باقي المطالب.

ما هو عدد العمال عند «طوب فوراج»؟ وهل معظمهم شباب؟ وهل ينحدرون من المنطقة أو من مناطق بعيدة؟ وما نوع الأشغال التي يقوم بها عمال «طوب فوراج»؟

عددهم، كما أشرنا سابقا 71، منهم 54 يعملون بمنجم الدرع الأصفر و17 يعملون بمنجم كدية عيشة. تتراوح أعمار العمال بين 30 و45، ما عدا القليل منهم تتراوح أعمارهم بين 50 و54، وعدد منهم ينحدرون من نفس المنطقة المجاورة لمكان تواجد المنجم، فيما عدد آخر من مناطق أخرى بالمغرب (ورزازات، آسفي...)، ويعملون أساسا على حفر الأنفاق بالمتفجرات.

منذ متى وهذه الشركة مشتغلة بمنجمي الدرع الأصفر وكدية عيشة؟ وما هي شركات المناولة الأخرى بالمنجمين؟ وبكم يقدر عدد باقي العمال معكم؟

كما أسلفنا سابقا، بدأت «الشركة المنجمية كماسة»(CMG) بوصفها الشركة الأصلية، وفرعا لشركة «مناجم» في استغلال منجم الدرع الأصفر منذ سنة 2004، ومنجم كدية عيشة منذ 2006، مع توقف بهذا الأخير لمدة ثلاث سنوات بعد ثلاث سنوات من استغلاله،

التتمة في الصفحة 05

مثال عن استغلال شغيلة مناجم المغرب المفرط: منجما الدرع الاصفر بجماعة سعادة وكدية عائشة بجماعة أولاد دليم، عمالة مراكش

تتمة ص 04

بقلم؛ محمد أمين الجباري

ليُستأنف مرة أخرى.

بدأت شركة «طوب فوراج» كشركة مناولة الاشتغال بالمنجمين منذ 2006. توجد العديد من شركات المناولة الأخرى لدى الشركة الأصلية (CMG)، مثل «هدرومين» و»كوفازين» و»موبيطا»؛ وشركة «تيكسيبل» وهي فرع من مجموعة «مناجم». أما عدد العمال الإجمالي بالمنجمين فيقدر حاليا بحوالي 600 عامل وعاملة.

ما نوع عقود الشغل بالنسبة للعمال التابعين لشركة «طوب فوراج»؟

بالنسبة لعمال شركة «طوب فوراج» عقود العمل غير محددة المدة؛ وقعنا عقد العمل مرة واحدة عند التحاقنا بالعمل. لكن للأسف لا يتم صرف مستحقات الأقدمية للعمال رغم عملنا لمدة تزيد عن عشرين سنة. وهناك من تقاعد ولم يستفد منها. وطبعا بالنسبة لعمال الشركة الأصلية (CMG) وعاملاتها فهم يعتبرون عمالاً مرسمين.

ما هو نظام العمل بالمنجم: توقيت العمل ومدته؟ وهل هناك تناوب افواج؟

بالنسبة لتوقيت العمل يتم على مدار اليوم، أي 24/24 ساعة في اليوم. تشتغل خلالها ثلاثة مجموعات، كل مجموعة تعمل داخل المنجم 8 ساعات في اليوم؛ دون احتساب مدة التنقل من مكان العمل بالمنجم إلى ساحة المنجم حيث يتم نقل العمال من وإلى العمل في وسائل النقل التابعة للشركة (حافلات وحافلات صغيرة)، وهذه المدة تتراوح ما بين ساعة إلى ساعتين أو أكثر.

تعمل المجموعة الأولى من الساعة السادسة صباحا إلى الساعة الثانية بعد الزوال. والمجموعة الثانية من الساعة الثانية بعد الزوال إلى العاشرة ليلاً. والمجموعة الثالثة تعمل من الساعة العاشرة ليلاً إلى الساعة السادسة صباحا لليوم الموالي. وهكذا دواليك، حيث يكون هناك دوران هذه المجموعات من أسبوع لأسبوع.

كم تبلغ أجور العمال؟ (ما الدخل الشهري المتوسط للعامل؟) وكيف تحدد؟

بالنسبة لعامل غير مؤهل، يمكن تشغيله في مختلف الأشغال والمهام التي لا تتطلب تأهيلا ولا تدريبا، متوسط الأجر، حوالي 4500 درهم إلى 5000 درهم.

هل هناك تعويض عن العمل الليلي، وكيف يُحتسَب التعويض عنه؟ وهل هناك ساعات عمل إضافية؟ وكيف يتم احتساب التعويض عنها؟

هناك عمل ليلي، لأن المنجم يعمل على مدار اليوم. ولكن فقط بالنسبة للمجموعة الثالثة، أي المجموعة التي تعمل من الساعة العاشرة ليلا إلى الساعة السادسة صباحا لليوم الموالي، تضاف لهم ساعة في احتساب عدد ساعات العمل.

فعليا، هناك ساعات عمل إضافية، إذ أحيانا يكون عدد من العمال مضطرين أو مطالَبين بإنهاء عمل ما خلال مدة معينة، أو لا يمكن وقف العمل الجاري لطبيعته إلى غير ذلك من الأسباب. وقد يكون عدد الساعات الإضافية 3 ساعات إلى 5 ساعات.

ولكن يتم لا حقا منحها للعامل كيوم راحة مقابل احتسابها له يوم عمل. وهكذا يعتبر دائما يوم العمل على الأوراق هو يوم عمل من 8 ساعات.

هل يستفيد العمال لدى شركة المناولة «طوب فوراج» من منحة الاقدمية؟ وبكم تقدر أقدمية العمال مع الشركة؟

بالنسبة لمنحة الأقدمية لم يتم بعد صرفها للعمال، ولا تزال الشركة تدين لنا بها، ونطالب بها إلى اليوم، وهي من الأسباب التي دفعت شركة «طوب فوراج» إلى الوصول معنا إلى هذا «النزاع» وسلك مسطرة التصفية كي تلقي بنا إلى الشارع، بدون إعطائنا مستحقاتنا المادية التي تدين لنا بها؛ لأن العمال أصروا على ضرورة توصلهم بها، ووعدتنا أنه سنة 2024 سيتم ذلك.

قام المكتب النقابي المحلي لشركة طوب فوراج بمراسلة إدارة الشركة في شهر دجنبر 2023، قصد صرف مستحقات الاقدمية للعمال التي لم يتمتعوها منذ بداية العمل لعقود. هناك من تدين له الشركة بـ 5% و10% و15% و20% وحتى 25%. وأقدمية العمال مع الشركة تتراوح بين 20 سنة و12 سنة كأقل مدة.

لذلك خططت إدارة الشركة للتصفية، ولم تعد تؤدي اشتراكاتها للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، إلى أصبحت مدينة له بحوالي 6 مليارات ونصف المليار سنتيم.

وعوض أن يتم صرف مستحقات الأقدمية، جرت محاولة سرقتها أجورنا لشهر يونيو والنصف الأول من شهر يوليوز 2024، وعدم آداء مستحقات الضمان الاجتماعي، ما تسبب في تعليق الحق في التغطية الصحية منذ فاتح يوليوز 2024 في وجه العمال وأسرهم. وكل هذا على مرآى ومسمع من السلطة...

لم نتوصل بأجورنا المتأخرة إلا نهاية شهر شتنبر 2024، وذلك بعد إضراب عن العمل منذ منتصف يوليوز 2024، مصحوب باعتصامات ومسيرات...

ولو تم القيام بعملية حسابية لمبلغ المستحقات المادية للأقدمية المسروقة من العمال التابعين للشركة، والبالغ عددهم 325 عاملا (254 عاملا بمنجم بوزار، إقليم ورززات، و71 عاملا بمنجمي الدرع الأصفر وكدية عيشة، عمالة مراكش)، والعمال الذين اشتغلوا قبلنا لديها، إذ هناك من غادرها بعد سنوات من العمل، وهناك من العمال من تقاعد، ومنهم من قضى نحبه، ولم يستفد منها، لكانت بملايير السنتيمات.

هل هناك وسيلة نقل للعمال؟ وهل توفرها الشركة أم لا؟ وكيف هو النقل في هذه الوسائل؟

النقل متوفر لكل العمال بالمنجم من طرف الشركة الأصلية المستغلة للمنجم: «الشركة المنجمية كُماسة» عبر شركة المناولة لديها: «هيدرومين». هناك حافلات وحافلات صغيرة تنقل العمال ذهابا وإيابا من مقر سكناهم إلى مقر العمل ومن مقر العمل مقر سكناهم.

- هل هناك سكن للعمال توفره لهم الشركة؟ وما هي المكاسب والمنافع الاخرى التي يستفيد منها العمال وأسرهم؟ وهل هي موحدة بين كل العمال خاصة عمال شركة المناولة («طوب فوراج» مثلا) مقارنة بعمال الشركة الأصلية «مناجم» بالمنجمين؟

بالنسبة لهذه النقطة سنتكلم أساسا عن عمال شركة المناولة «طوب فوراج» مقارنة بعمال «الشركة المنجمية كُماسة» بوصفها الشركة الأصلية. لا توفر الشركة السكن للعمال، حيث يلجؤون للكراء، وكل ما تقدمه لنا هو تعويض عن السكن.

بالنسبة لعمال شركة المناولة «طوب فوراج»:

- تعويض عن السكن، قدره: 750 درهم. وهذا مبلغ هزيل لا يمكّن من توفير سكن لائق للعامل وأسرته، وما يزيد الطين بلة أن الأجر هو الآخر هزيل، فيما «السومة الكرائية» بالمنطقة مرتفعة، خاصة خلال السنوات الأخيرة، وأصبح امتلاك العامل لسكن أمرا بعيد المنال، بسبب ارتفاع أسعار العقار.
- الزيادة في الأجور، عندنا أقصاها 70 سنتيما؛
- منحة عيد الأضحى: 1200 درهم.
- منحة عاشوراء (ألعاب وهدايا لأطفال العمال).
- منحة التخييم الصيفي: من 2000 درهم إلى 2500 درهم (لكل فرد في المخيم).

لكن للأسف تم إقصاؤنا من منحتي عاشوراء والتخييم هذا الموسم من دون باقي العمال بالمنجم، علما أن من يمنحهما لكل العمال هي الشركة الأصلية.

- الصابون: علبة واحدة (لكل عامل في كل شهر).
- قرعة الحج: مستفيد واحد كل عام.
- «**بريم رأس السنة**» ويقال له أيضا «**بريم الطوناج**»، كما يسمى «**بريم اكسيبسيونال**»: محدد في 650 درهم مرة في السنة، تمنح عمليا بغض النظر عن حجم الإنتاج، بخلاف نفس

التتمة في الصفحة 06

مثال عن استغلال شغيلة مناجم المغرب المفرط: منجما الدرع الاصفر بجماعة سعادة وكدية عائشة بجماعة أولاد دليم، عمالة مراكش

تتمة ص 05

بقلم؛ محمد أمين الجباري

المنحة عند المرسمين عند CMG، التي ترتبط بالإنتاج

- كما هناك منح أخرى، عبارة عن تحفيزات، بالنسبة لعامل غير مؤهل، هناك حوالي 500 درهم إلى 600 درهم شهريا. وبالنسبة لعامل مختص (يشتغل مثلا على آلة أو يعمل بالمتفجرات)، تكون له منحة قد تصل إلى 1200 درهم شهرياً.

للإشارة، كل هذه النقط يتم تحديدها في بروتكول سنوي نعقده مع الإدارة كل عام.

أما بالنسبة لعمال «الشركة المنجمية كماسة» بوصفها الشركة الأصلية بالمنجم، فهناك:

- تعويض عن السكن، قدره 1500 درهم.
- الزيادة في الأجور، تصل حتى 3 دراهم ونصف الدرهم.
- منحة عيد الأضحى: 2300 درهم.
- منحة عاشوراء (ألعاب وهدايا لأطفال العمال).
- منحة التخييم الصيفي: 5000 درهم (لكل فرد في المخيم).
- الصابون علبتان (لكل عامل في كل شهر).
- قرعة الحج: مستفيدان اكل عام.
- «**بريم رأس السنة**»: غير محدد، يبدأ من 2000 درهم كأدنى مبلغ، وقد يصل إلى 5000 درهم.

وقد تكون لهم منح وتعويضات أخرى غير التي ذكرنا هنا. كما تُحتسب لهم الأقدمية في الأجور عكس عمال المناولة.

رغم التشابه في عدد من المكتسبات والمنح بالنسبة للعاملين لدى الشركتين، لكن هناك فارق مهم، وهو الاختلاف في مبلغ المكتسبات، فهو لدى العمال بالشركة الأصلية ضِعْفُ مبلغها لدى عمال شركة المناولة «طوب فوراج».

منحة الحج هذه التي ذكرت هل تقدم من طرف شركة المناولة «طوب فوراج»؟ أم من طرف الشركة الأصلية بالمنجم؟ ومنذ متى تعطى منح الحج هاته؟ والمقاييس التي تستعمل للاستفادة منها؟

تقدم منحة الحج لعمال شركة «طوب فوراج» من طرف «طوب فوراج»، ولعمال الشركة الأصلية أو الشركة الأم من طرف هذه الأخيرة. كل منهما تنظم القرعة لعمالها. وقد دخلت هذه العملية في البروتوكول منذ 2011.

بالنسبة لـ«طوب فوراج»، استفاد منها إلى الآن: 9 عمال. اثنان «أخذا حسابهما» عنها: 5 ملايين سنتيم لكل واحد منهما، فيما بقيت استفادة 7 منهم إلى الآن معلّقة، وهي من ضمن مطالبنا إلى اليوم.

هل العمال مسجلون في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي؟ وهل يصرح المشغل بالعدد الحقيقي لأيام العمل؟ وهل الأجر المؤدى للعامل فعليا مطابق لما هو مصرح به لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي؟

- نعم، بالنسبة لعمال شركة المناولة «طوب فوراج» مسجلون في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، والتصريح بالأجور، وعدد الأيام فهو صحيح.

هل هناك تأمين عن حوادث الشغل والامراض المهنية؟ هل للعمال علم عن شركة التأمين المؤمن لديها لفائدة العمال؟

نعم، بالنسبة لعمال شركة «طوب فوراج»، هناك تأمين من طرف الشركة لفائدة العمال عن حوادث الشغل والأمراض المهنية.

نكون على علم بشركة التأمين المؤمن لديها. مثلا خلال سنوات 2020 و2021 و2022 و2023 هناك تأمين لدى «أطلنطا سند». ونتوصل بذلك بداية كل عام.

لكن سنة 2024 لم تؤمن هذه الشركة على عمالها. وهذا يكشف أيضا نيتها وخطتها منذ البداية في التخطيط لعدم مواصلة العمل وطرد العمال جماعيا دون تبعات أو تكاليف...، أو كما يقال بالدارجة «امعوَّلة على اخزيت»...

وكان فيه الأجل (أي التأمين) هو 29 يوليوز 2024، وهو التاريخ نفسه الذي قامت فيه الشركة الأصلية بفسخ العقدة معها (حسب ما تم التصريح به في اجتماعات لجنة الصلح المحلية بدائرة سعادة، ولكن لا شيء يثبت ذلك)، وكانت هذه الأخيرة قد قررت ذلك قبل هذا التاريخ بمدة غير يسيرة، ولم نعلم بذلك كمكتب نقابي إلا خلال اجتماعات لجنة الصلح المحلية أواخر شهر يوليوز 2024 بدائرة سعادة، وذلك بعد دخولنا في إضراب واعتصام يوميا أمام إدارة الشركة الأصلية بمنجم الدرع الأصفر بجماعة سعادة، عمالة مراكش، ابتداءً من 17 يوليوز 2024.

بعد هذا التاريخ، 29 يوليوز 2024، لم يعد للعمال التابعين لشركة «طوب فوراج» تأمين. وهو التاريخ نفسه الذي قررت فيه إدارة الشركة الأصلية منعنا من النزول إلى الغار بالمنجم؛ لأنه لم يعد لدينا تأمين.

يكشف هذا أيضا، إلى جانب أمور أخرى، أن إدارة الشركة الأصلية كانت على علم بخطة شركة المناولة لديها، وأن ما جرى لنا كان مرتبا له بينهما وفق ما يخدم مصالحهما على حساب قوت وعرق العمال وحقوقهم.

ما هي أهم مُعدات وأدوات العمل بالنسبة لكم؟ ومن يوفرها؟ هل «طوب فوراج» أم الشركة الأم؟

هناك العديد من المعدات والأدوات التي يتم استخدامها، وفق طبيعة العمل ومكانه بالمنجم، ومهمة العامل. ومعدات وأدوات العمل هاته توجد لدى شركة «طوب فوراج» ولدى الشركة الأم، نشتغل بها جميعاً.

تحدثوا لنا عن ظروف العمل، وما هي المخاطر المهنية التي تهدد العمال؟ هل سبق أو وقعت حوادث شغل، لا سيما المميتة؟ وما هي الأمراض المهنية التي تتهدد العمال؟ وهل ظهرت حالات لأمراض مهنية؟ ما هي؟ هل هناك توفير لشروط الصحة والسلامة المهنية؟

المخاطر المحدقة بالعمال كثيرة ومتعددة، نذكر منها، خطر التكهرب والصعقة الكهربائية؛ آلات ضغط الهواء، لأن فيها ضغطا يصل إلى «7 بار»؛ والعمال أثناء العمل مضطرون للمجازفة بحياتهم، وهم يحملون في أيديهم المتفجرات، ويمرون قرب حبال الكهرباء؛ أثناء العمل كمية الأكسجين قليلة جدا، وهناك الرطوبة، والأغبرة السامة والخانقة الناتجة عن الأشغال، وهناك أبخرة المتفجرات، وزيوت المحركات، ودخان عوادمها لاشتغالها بالمحروقات، ولتهالك هذه المحركات وتآكلها، وتأكل الآلات ككل وتقادمها، وكذلك الروائح الكريهة الصادرة عن المعادن وعن والمتفجرات تملأ كل المكان؛ والحرارة جد مرتفعة تتعدى 50 درجة أحيانا...

يسبب كل هذا للعمال حوادثا عديدة خطيرة أو مميتة، وأمراضا خطيرة، كالإجهاد الحراري والسرطانات المهنية...

دائما بالنسبة للمخاطر المهنية، المعدن الذي يتم إنتاجه هو على شكل مسحوق جاف (غبار دقيق) وعند استنشاقه يصيب الجهاز التنفسي، وخاصة الرئتين. لذا تُصاب أغلبية العمال بمرض الجهاز التنفسي، تصبح لديهم صعوبات في التنفس، وضيق في الرئتين...

الحوادث كثيرة، وفيها العديد من الحوادث المميتة، وأغلب الضحايا هم من العمال؛ وهناك من توفي بـ»شيت دو بلوك» (chute de bloc)، أو بسبب انهيارات غير متوقعة للردم والأتربة والأنقاض والصخور، خاصة خلال عمليات الحفر، أو بسبب «اسُّو نيفو»(sous niveau)، حيث يسقط فيها العمال بالماكينات ويتوفون، أو بسبب الصعقة الكهربائية، كثيرة هي الحوادث، نعيش معها صباح مساء، كما مع الماء والخبز...

وآخر حادثة نتذكرها، كانت في شهر يناير 2021، كان ضحيتها عامل يعمل بالشركة الأصلية، وإلى الآن يعاني بسببها من عاهة مستد يمة .

بعدها بحوالي ثلاثة أشهر، خلال شهر مارس 2021، وقعت حادثة شغل أخرى، كان ضحيتها عامل مناول تابع لشركة «طوب فوراج»، مهمته «شاف دي إكيب»، إثر سقوط صخرة من علٍ على رأسه، ما تسبب له في إصابات بليغة، تطلبت

التتمة في الصفحة 07

مثال عن استغلال شغيلة مناجم المغرب المفرط: منجما الدرع الاصفر بجماعة سعادة وكدية عائشة بجماعة أولاد دليم، عمالة مراكش

تتمة ص 06

بقلم؛ محمد أمين الجباري

خياطة فروة رأسه (أكثر من 10 «غرزات»).

أما بالنسبة للأمراض المهنية، للأسف يصاب بها كثير من العمال. نذكر منها: السيليكوز؛ السياتيك، وتآكل فقرات الظهر؛ وفقدان السمع؛ الروماتيزم، منجم الدرع الأصفر درجة الحرارة به مرتفعة، وبسبب خروج العمال من وسط ساخن إلى وسط بارد يتسبب لهم في الروماتيزم...

وفي هذا الصدد، آخر حالة إصابة بمرض مهني عايشناها، هي حالة عامل لدى الشركة الأصلية «الشركة المنجمية كماسة» (CMG)- فرع «مناجم»، مهمته «شاف دي إكيب» (chef d'équipe)، يوم تقاعده وجد أن نَفَسَهُ «السوفل» (soufle) متدنٍّ، وأن متسع رئتيه هو فقط 15%، أي أنه فَقَدَ منها 85%، لذا إذا تمشى قليلا يشعر بالإغماء، تنفسه ثقيل، يصعب عليه حمل شيء «ثقيل».

مثل هذا المرض المهني الذي يصيب الجهاز التنفسي، هو المرض المهني الأكثر انتشاراً في صفوف العمال، وذلك بسبب المواد المعدنية المتواجدة بهذا المنجم وطريقة استخراجها والظروف التي يتم فيها العمل...

الأعمال مرهقة للغاية، حيث عدد غير قليل منا يشتغل في باطن الأرض على عمق قد يصل 1200 متر، وهو جانب فقط من ظروف حياتنا المهنية اليومية، في حاجة لأن نقول بأن شروط الصحة والسلامة المهنية منعدمة؛ فلا توجد احتياطات لوقاية العمال، المهم بالنسبة للباطرونا هو الإنتاج.

أولئك الذين صورا جهنَّم كعالم سفلي مظلم خانق مليء بوحوش مرعبة وأصوات مخيفة لم يبتعدوا كثيرا في خيالهم عن الواقع؛ العمل في أعماق منجم الدرع الأصفر شبيه بهذا العالم، تظهر لك فيه الجرافات الصفراء وهديرها، وكل الأشياء المتحركة، وحوش صفراء وأشباح كريهة ساعية لكتم أنفاسك...

إن عبارة «الداخل مفقود والخارج مولود» تأخذ هنا كامل معناها، يعيشها العمال على مدار اليوم بالمنجم، عند كل دخول إليه وخروج منه.

ولكن للأسف هناك صمت رهيب حول انعدام شروط الصحة والسلامة المهنية وعدم الاهتمام بهذا الجانب وإثارته...

هل لدى النقابة توثيق حول المخاطر وهل تقوم بتوعية العمال بها؟ وهل تقوم جهة أخرى أيضا بذلك (مصلحة بالشركة مثلا)؟

تقوم الشركة الأم بتوعية العمال وتوفر لهم حصص من طرف مندوب السلامة.

هل لديكم كنقابة لائحة بأسماء ضحايا الحوادث وظروف الوفاة والإصابات؟ وهل يتم تعويض الضحايا أو ذويهم كما ينبغي أم يتم الضغط على الضحايا كي يتنازلوا عن المتابعة لنيل حقوقهم؟

لا ليس لدى النقابة لائحة بأسماء الضحايا، ولكن يتم تعويض أسرهم من طرف التأمين، وكذلك الشركة الأم تقوم بصرف مبالغ شهرية إلى ذويهم.

هل لديكم كنقابة لائحة بأسماء ضحايا أمراض مهنية وظروف الوفاة والإصابات؟ وهل يتم تعويض الضحايا أو ذويهم كما ينبغي أم يتم الضغط على الضحايا كي يتنازلوا عن المتابعة لنيل حقوقهم؟

لا ليس لدى النقابة لائحة بأسماء الضحايا، كما في حالة الحوادث، يتم التعويض من طرف التأمين المهني.

هل توجد مصلحة طبية للشغل؟ هل بها طبيب مداوم؟ وهل بها موظفون آخرون إلى جانب الطبيب؟ هل هي مجهزة؟ كيف يقَيِّم (يرى) العمال خدماتها؟ وهل هناك سيارة إسعاف خاصة بالعمال؟ أم عند الحاجة لها يتم استعارة إسعاف الوقاية أو الجماعة...؟

توجد مصحة داخل المنجم. بها تجهيزات للإسعافات الأولية، هناك الأوكسيجين، وأدوية. يعمل بها طبيب رئيسي واحد، وثلاثة ممرضين. يعملون بها بالتناوب، كل ممرض مع كل مجموعة من المجموعات الثلاث من العمال لضمان عمل المصحة أيضا على مدار اليوم. أما الطبيب فيكون حاضرا فقط خلال الصباح، حيث يقوم بالفحص، أو تلقي الشهادات الطبية المقدمة من طرف العمال...

في حالة كانت هناك إصابات بسيطة وجروح خفيفة أو سقوط دون أن ينتج عنه إصابات خطيرة، مثل هذه الحالات تتم معالجتها بالمنجم.

أما إذا كانت حالة الضحية صعبة أو مستعصية ومستعجلة، ويصعب عليهم المجازفة بمعالجتها، يتم نقلها إلى مصحة النرجس بمراكش.

وأما بالنسبة لسيارات الإسعاف فهناك ثلاثة سيارات إسعاف خاصة بالمنجم.

الخدمات الصحية المقدمة للعمال بالمنجم تبقى غير كافية بالنظر لعدد العمال، وحالات الإصابة، ومهمات التتبع والفحص المبكر لاتخاذ إجراءات وقائية لتفادي إصابة العمال بأمراض مهنية ومزمنة...

هل العمال مطلعون على قانون المنجمي (ظهير 24 ديسمبر 1960)؟

فقط بعض العمال الذين لهم مستوى تعليمي ولهم قدر من الوعي والاهتمام من يعرفون بوجود هذا القانون. مثلا فقط ثلاثة أعضاء من المكتب النقابي لشركة «طوب فوراج» من يعرفون به، وبعض أعضاء المكتب النقابي لعمال الشركة الأصلية بالمنجم ومناديبهم من يعرفون به. أما بالنسبة لباقي العمال فقليل جدا عدد من يعرف بهذا القانون ويهتم بهذه الأمور، فظروفه هي أنه يبحث عن لقمة عيشه فقط، همه تأمين السكن والمأكل والمشرب والتعليم لأسرته، ولا يهتم بقوانين الشغل، إلى أن تستجد مثل هذه «النزاعات»، ويضطر العمال إلى الدخول في إضرابات واعتصامات، حينها يبحثون من أجل معرفة حقوقهم التي في قوانين الشغل... ليجد العامل نفسه أنه كان جاهلا بكل ذلك.

هل يقوم المهندسون بالمنجم بدورهم في توعية العمال وإرشادهم حول مخاطر العمل المناجم؟

أُطر هذه الشركة من مهندسين وغيرهم لا يقومون بدورهم في توعية العمال وإرشادهم. هَمُّهم ودورهم هو الإنتاج، لا همَّ لهم بالمخاطر المحدقة بصحة العمال وسلامتهم وحياتهم.

إذ عندما تتم مناقشتهم في هذه المخاطر بمكان العمل، مثل حبال التيار الكهربائي عندما تكون مكشوفة قريبة من الماء أو يمكن أن تسبب صعقة للعمال أو حول كثرة الغبار وغياب التهوية، وارتفاع مستوى الرطوبة ودرجة الحرارة، يتم تهميش العامل المشتكي أو قمعه وتهديده بالحرمان من منحة التحفيز، التي مبلغها حوالي 1000 درهم، أو توقيفه لمدة ثلاثة أيام مثلا (ميز أبْيِّ)، ولأن العمال أجورهم بخسة، غالبا ما يتفادون الشكوى من مخاطر ظروف العمل. باختصار هناك جو من التهميش والقمع والترهيب...

هل لديكم مناديب الأجراء؟ هل توفر لهم الادارة مستلزمات القيام بدورهم: مقر، سبورة، سجل شكايات العمال؟ هل يقومون بدورهم؟

نعم هناك مناديب الأجراء (إثنان بالنسبة لعمال شركة طوب فوراج)، لهم مقر خاص بهم بالمنجم، يقومون بعدد من مهامهم، ولكن المشكل أن أغلب العمال أميون، لا يعرفون لا القراءة ولا الكتابة، مما يجعل عمل المناديب لفائدة العمال في ما يخص الجانب التوعوي حول حقوقهم بلا جدوى تقريبا.

هل سبق لمفتش الشغل التابع لوزارة الطاقة والمعادن أن زار المنجم؟ وبماذا يقوم خلال هذه الزيارة؟ وهل سبق لمكتب نقابة عمال «طوب فوراج» مراسلته أو زيارته لأمر ما؟ أو قام أحد مناديب العمال بذلك؟

لا لم يسبق لنا رؤيته داخل المنجم.

هل سبق لمفتش الشغل التابع لوزارة التشغيل أن زار المنجم؟ وبماذا يقوم خلال هذه الزيارة؟ وهل أنتم كمكتب نقابي لعمال «طوب فوراج» سبق لكم مراسلته أو زيارته لأمر ما؟ أو قام أحد مناديب العمال بذلك؟

آخر مرة زرنا فيها مفتش الشغل التابع لوزارة التشغيل كان في شهر مارس 2024 من أجل

التتمة في الصفحة 08

مثال عن استغلال شغيلة مناجم المغرب المفرط: منجما الدرع الاصفر بجماعة سعادة وكدية عائشة بجماعة أولاد دليم، عمالة مراكش

تتمة ص 07

بقلم؛ محمد أمين الجباري

تسويات حساب بعض العمال.

متى تأسس المكتب النقابي لعمال طوب فوراج؟ وهل هناك مكاتب نقابية أخرى بنفس الشركة؟ هل عمال الشركات الأخرى بالمنجمين لهم مكاتبهم النقابية؟ بنفس النقابة التي أنتم فيها؟ أم بنقابات أخرى؟

في البداية قمنا كعمال بشركة «طوب فوراج» بتأسيس مكتب نقابي تحت لواء الكونفدرالية الديموقراطية للشغل، ولكن ما أن علمت إدارة الشركة بذلك (قام بعض العمال بإخبارها بذلك) أقدمت على توقيف أعضاء المكتب النقابي، و»أعطتهم حسابهم»، ثم طردتهم.

وبعدها «فرضت» علينا شركة «مناجم» (MANAGEM) الانخراط في الاتحاد المغربي للشغل، وتشكيل مكتب نقابي تحت لواء هذه الأخيرة. وذلك ما كان فعلا. وتم تأسيس مكتب نقابي سنة 2013 بشركة «طوب فوراج»، وكذلك ب»الشركة المنجمية كماسة» (CMG)- فرع «مناجم» (MANAGEM). ومن يومها فقط الاتحاد المغربي للشغل من يتواجد كنقابة بالمنجم.

اليوم، الشركات التي بها مكاتب نقابية، وهي مكاتب منضوية تحت لواء الاتحاد المغربي للشغل، هي: شركة «طوب فوراج»، والشركة الأصلية بالمنجم «شركة مناجم كماسة»، وشركة «كيكسيب»، فرع آخَر ل»مناجم». أمَّا بالنسبة لباقي شركات المناولة بالمنجم، مثل: «هيدرومين»، و»كوفازين»، و»موبيطا»فلا نقابات فيها.

ما هو الملف المطلبي لعمال «طوب فوراج»؟

كما تمت الإشارة إلى ذلك سابقا، الملف المطلبي يتم صياغته كل سنة، يتضمن أساسا: الزيادة في الأجور، تسوية مستحقات الأقدمية، الزيادة في السومة الكرائية، ومنحة أضحية العيد، ومنحة التخييم، ومنحة عاشوراء، ومنحة الحج وعدد الحجاج، مدة العطلة السنوية (زيادة نصف يوم عن كل سنة عمل كما تنص على ذلك مقتضيات قانون الشغل) ...

إضافة إلى المطالبة الدائمة بتحسين ظروف العمل بتوفير شروط الصحة والسلامة المهنية وتوفير نقل آمن ولائق؛ وهذا المطلب نتقاسمه مع باقي العمال بالمنجم.

ماهي الجهات التي تضامنت مع العمال في نضالهم الجاري؟

هناك أولا الجامعة الوطنية لأطر وعمال المناجم المنضوية تحت لواء التحاد المغربي للشغل بإصدارها بيانا تضامنيا، خلال الشهر الأول لانطلاق المعركة، يندد بما نتعرض إليه، وعزمها اتخاذ خطوات نضالية من أجل نيل حقوقنا، لكن للأسف، إلى الآن ليس هناك تضامن فعلي يذهب إلى ما وراء الكلمات في هذا البيان؛ كما هناك عدة جرائد، وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تتابع النضالات، وجمعيات... تتعاون معنا وتوصل معركتنا للرأي العام المحلي والوطني والدولي. وفي الأيام الأخيرة تواصلت معنا جمعية «أطاك- المغرب»، ويرجع لها الفضل في تنظيم لقاء لعمال شركة «طوب فوراج» ببوازار والدرع الأصفر مع إطارات نقابية وجمعيات بدول أوربية للتعريف بأسباب المعركة وبحث سبل التضامن. ونشير إلى أن عددا من هذه الإطارات أصدرت بيانات تضامن، كما تضامنت مع العمال ماديا بإرسالها لنا مبلغا ماليا.

ولكن للأسف لم يكن هناك أي تضامن فعلي ومادي معنا سواء من طرف باقي العمال بالمنجم، أو من طرف عمال وشغيلة باقي القطاعات بعمالة مراكش والجهة ككل.

الملاحَظ أن الاتحاد المغربي للشغل لم يقم بأي مبادرة تضامن معنا، بل «تخلى» عن المعركة رغم علمه بها والاتصال به عدة مرات، وحضور الكاتب الجهوي في الاجتماع الأول للجنة الصلح المحلية بدائرة سعادة. ثم حضوره في اجتماع ثان خلال شهر شتنبر 2024. وهو ما دفع العمال إلى الشعور ب»تخلي» نقابتهم عنهم وغذى هذه الفكرة لديهم...

كيف هو الاشتغال العادي للنقابة قبل نشوب «النزاع» الحالي؟ هل هناك جموع عامة منتظمة للعمال؟ أو هناك اجتماعات المكتب فقط؟ وهل هي منتظمة؟ وهل هناك تكوين نقابي؟ لأعضاء المكتب وللعمال؟

دائما بالنسبة لعمال شركة «طوب فوراج» ومكتبهم النقابي، العمل النقابي في الظروف العادية كان يسير بشكل عادي كأي عمل في شركة عادية. وكانت العلاقة مع أجهزة النقابة « طبيعية » .

كنا نعقد كل شهر تقريبا جمعا عاما، يناقش فيه العمال معاناتهم، ومطالبهم، ونتدارس فيه المشاكل التي لدى العمال، ونقوم على إثرها بإصدار بياناتنا، ومراسلة إدارة الشركة التي نشتغل معها، وشركة «مناجم».

يتم التفاوض حول هذه المطالب، وتتوج بمخرجات نجد بها حلولا للمشاكل المطروحة، وتسير مرة أخرى الأمور بشكل عادي.

لكن منذ بداية شهر يونيو 2024، ونظرا لإلحاحنا على تسوية مستحقات الأقدمية، ومطالب أخرى، كمشكل الحجاج، حيث لدينا 7 حجاج لم تعط لهم منحتهم، وهناك المطالب الأخرى التي يتضمنها الملف المطلبي كل عام، أصبحت هناك مشاكل مع الشركة، وأصبحت تبحث عن كيفية التخلص منا، أي تدبير طريقة مبطنة للقيام فعليا بطردنا جماعيا دون أن نأخذ منها حقوقنا التي تنص عليها قوانين الشغل.

هل لديكم حساب أو صفحة فايسبوك؟ أو أي موقع من مواقع التواصل الاجتماعي؟

لا ليست الدينا صفحة لا على الفيسبوك، ولا على موقع آخر. لدينا مجموعة واتساب تضم أغلب العمال، ونستعملها بشكل أساسي للاتصال والتواصل.

من هي شركة المناولة العاملة حاليا بالمنجم والتي تقترحها عليكم الشركة الأصلية للعمل معها؟ وكم عدد عمالها؟ وما هي أنشطتها الأساسية؟

اسمها هيدرومين. ولها فرعان، فرع يقوم بالنقل، وفرع ثان يقوم بالأشغال المنجمية. واقتُرِح علينا العمل دون المكتسبات التي لنا إلى غاية التوقف عن العمل. وأن نبدأ معها من جديد. وأنها ستشغل فقط 14 عاملا. من بين 71 عاملا. طبعا لم نقبل بهذا الامر.

طلبنا، كحد أدنى، تشغيل ما لا يقل عن 40 عاملا، والحفاظ على المكتسبات التي كانت لنا لغاية التوقف عن العمل. وأن تسجل أن الحقوق التي كانت تدين لنا بها «طوب فوراج» هي اليوم لدى هيدرومين. وهي من ستعطيها لنا. بالنسبة لـ31 عاملا المتبقية ينبغي معرفة مصيرها، وكيف س»**سأتخذ حسابها**». ولحد الآن لم نتوصل لاتفاق حول هذه النقطة.

لذلك يتواصل احتجاجنا إلى اليوم، الاحتجاج الذي بدأ منذ منتصف شهر يوليوز 2024. وتوقف من الثلاثاء 17 شتنبر 2024 إلى الأحد 20 أكتوبر 2024، بعد وعود بحل «النزاع». ثم استئنافه منذ يوم الاثنين 21 أكتوبر 2024 إلى الآن.

ماذا قدم منجمي الدرع الأصفر وكدية عيشة لسكان المنطقة؟

لتبيان ما قدمه منجمي الدرع الأصفر وكدية عيشة لسكان المنطقة، وتحديدا لجماعة سعادة حيث يوجد الأول، ولجماعة أولاد ادليم حيث يوجد الثاني، علينا النظر إلى الواقع المعيش لهؤلاء السكان.

يعيش السكان بمحيطي المنجمين في ظروف صعبة، لا مستشفى بالمنطقة، والمراكز الصحية المتواجدة حالتها متردية تنقصها التجهيزات والعنصر البشري، لا مدارس بشكل كاف وجيد، أما الطرق فمهترئة محفرة، يشكل السير والجولان عليها إزعاجا وخطرا على السكان، غياب قنوات الصرف الصحي، حيث الروائح الكريهة منتشرة في كل مكان، إضافة إلى معاناة الساكنة مع الانقطاع المستمر للماء الصالح للشرب وحتى الكمية المخصصة للسكان تسبب أمراضا خطيرة. ما عمق الفقر التهميش الذي يعاني منه السكان منذ عقود ووسعه. باختصار، وحسب شهادات عديدة، المناطق المحيطة

التتمة في الصفحة 09

مثال عن استغلال شغيلة مناجم المغرب المفرط: منجما الدرع الاصفر بجماعة سعادة وكدية عائشة بجماعة أولاد دليم، عمالة مراكش

تتمة ص 08

بقلم؛ محمد أمين الجباري

بالمنجمين هي من أكثر المناطق فقراً وتهميشاً بالعمالة.

لوَّث نشاط المنجمين الأرض (التربة)، والماء والهواء، واستنزف الفرشة المائية، ويعود ذلك إلى تسرب معادن ثقيلة سامة، مثل الرصاص والحديد والنحاس الكادميوم... مما ألحق ويلحق بالغ الضرر بالنظم الإيكولوجية المحلية وتوازناتها، من نباتات محلية وحياة برية...

كما تعيش المنطقة تعش يوميا رعبا حقيقيا، تتعرض للمخاطر بسبب استعمال المتفجرات المفرط، ما يتسبب في إحداث هزات أرضية شديدة تسبب تشققات بالمنازل وتصدع جدرانها، وتضر بها وبسلامتها، إضافة إلى انبعاث روائح المتفجرات وتطاير الغبار ما يسبب أمراضا للسكان، خصوصا عند الأطفال والمسنين. ويعتبر، حسب عدة شهادات، سكان دوار بوعائشة ودوار تزكورت (من أقدم وأكبر الدواوير) بجماعة سعادة أكثر المتضررين؛ وقد سبق لهم أن اشتكوا من الاستعمال المفرط للمتفجرات من طرف المنجم عدة مرات.

ماذا كان موقف المجالس الجماعية بجماعة سعادة وأولاد ادليم منذ إقدام العمال بمنجمي الدرع الأصفر وكدية عيشة على الإضراب لعدم توصلهم بأجورهم؟ وبماذا يقومون إزاء سكان المنطقة في وجه ما يلحقهم من أضرار نتيجة الاستغلال المنجمي بالمنطقة؟

منذ انطلاق المعركة ابتداءً من منتصف شهر يوليوز 2024، إثر عدم توصلنا بأجورنا لشهر يونيو 2024 نهاية يونيو نفسه، كانت المجالس الجماعية بالمنطقة وأغلب أعضائها، على علم بها. لأنه منذ الأسابيع الأولى لانطلاق احتجاجنا عقدت عدة اجتماعات للجنة الصلح المحلية بدائرة سعادة حول هذه المشكلة.

كما أن رئيس جماعة سعادة وعدد من أعضاء الجماعة وموظفيها كانوا حاضرين نهاية شهر شتنبر 2024، خلال عملية صرف الأجور المتأخرة لشهري يونيو والنصف الأول من شهر يوليوز 2024 بمنجم الدرع الأصفر من طرف إدارتي شركتي «طوب فوراج» و«الشركة المنجمية كماسة» تحت إشراف السلطات المحلية، لأنه كان لا بد من توقيع العامل مصادق عليه على إشهاد باستلام أجره المتأخر.

ورغم ذلك، لم نلمس أية مبادرة تدخل أو تضامن طيلة فترة المعركة، ولا أدنى اهتمام أو قلق لمآل العمال وأسرهم وأطفالهم، وما يتهدد صحتهم وحياتهم بسبب تعليق الحق في التغطية الصحية، ولا ما يتهدد تمدرس أطفالنا (حوالي 300 طفل) بسبب توقيفنا (طردنا) عن العمل وعدم توصلنا بأجورنا...

أما إزاء النشاط المنجمي بالمنطقة وما يلحقه من أضرار بالسكان والبيئة ليس هناك أن عمل ملموس تقوم به هذه المجالس للتصدي لهذا الوضع المزري، ومعالجة المشاكل الحقيقية للسكان، وتوفير شروط حياة كريمة، والدفاع عن حقهم في بيئة سليمة، نقية، وآمنة...

ختاماً شكرا للعمال بمنجمي الدرع الأصفر وكدية عيشة، خاصة عمال شركة «طوب فوراج»، الذين قبلوا تقديم أجوبة على أسئلتنا، وعلى جهودهم المبذولة لمدنا بعدد من البيانات والوثائق...، خاصة حول المعركة الحالية بالمنجم.

نتمنى أن يفيد هذا المجهود عمال شركة «طوب فوراج»، وباقي العاملات والعمال بأماكن عمل أخرى، خاصة خلال نضالهم من أجل حقوقهم...

معضلة المتفجرات والاستشهادات في بني تجيت- إقليم فكيك

[الحلقة الثانية]

عبد الصادق بن عزوزي- بني تجيت، 14 أكتوبر 2024

«البُودْفِّي» كلمة معربة من اللغة الفرنسية، وأظنها مشتقة من اللفظ الفرنسي «Boutefeu»، أما يطلق عليه محليا «بُودْرِيَّة» (قد تكون بدورها مشتقة من اللفظ الفرنسي «Poudrier») فهو المكان الذي يُخزن فيه مسحوق/ بودرة البارود والمواد المتفجرة والمشتعلة. يشير لفظ «بودفي» في اللهجة المحلية لسكان البلدات المنجمية إلى حامل بطاقة المتفجرات الذي يتكلف بنقل هذه المواد من «البودرية» مكان التخزين إلى المنجم مكان العمل. وفي اللسان الشعبي كثيرا ما تجري استعاضة حروف أصلية في الكلمة بحروف أخرى عند تعريبها، كقلب التاء طاءً في الديمقراطية أو قلب اللام نونا في قولنا «كابران»... وأمثلة ذلك كثيرة.

هذا «البودفي» في المناطق المنجمية هو صانع منجمي حامل لبطاقة المتفجرات يشتغل في منجم لصالحه أو لصالح شركة يكون عضوا فيها. وقد يكون البودفي مجرد عامل أجير يعمل ببطاقة المتفجرات التي يحملها، فتكون مهمته هي نقل المتفجرات من مكان التخزين مباشرةً إلى مكان العمل وإشعالها في نفس اليوم وتوقيع محضر بذلك عند السلطة بمجرد عودته. وعلى عناصر الدرك الملكي مرافقة البودفي منذ انطلاقه والتأكد من إنجاز التفجير فعليا في كل المناجم التي تُنقل إليها هذه المواد المتفجرة. هذا كله هو ما سبق أن وصفته في التدوينة السابقة بالمهمة المستحيلة في ظل الظروف الراهنة، لأن المتفجرات ليست مُتاحة بشكل يومي، بل بشكل أسبوعي وإن عناصر الدرك القليلة لا تستطيع مواكبة جميع المناجم والتأكد من إنجاز التفجيرات بها، ففي منطقة بني تجيت أكثر من 300 رخصة منجمية نشيطة ومتفرقة على مساحات شاسعة.

هكذا على البودفي أن يحمل المتفجرات التي تكفي لأسبوع واحد على الأقل، لكن عليه أن يشعلها كاملةً في يوم واحد!! هذه المفارقة تجعل هذا البودفي، صانعا كان أو عاملا، أمام أحد خيارين: إما العمل ليوم واحد في الأسبوع أو يومين، وذلك لن يؤهله حتى لتسديد ثمن المتفجرات، أو عليه أن يخالف القانون ويخزن المتفجرات ليستعملها في الأيام المقبلة كلما اقتضت الحاجة ذلك ويُوقِّع محضرا مزورا يفيد باستهلاكها في نفس اليوم ليدخل دوامة العمل العشوائي من وجهة نظر القانون، وليفقد أريحيته في العمل بفعل المخاوف الدائمة إذا كانت هذه المفارقة لا تترك للعمال والصناع المنجميين سوى هذه الخيارات، فهي تضع عناصر الدرك أيضا أمام أحد خيارين: إما التحول لعمال منجميين ومرابطة الجبال حيث توجد المناجم؛ وإما نهج تاكتيك العين البلاستيكية «عين ميكة»، أي غض البصر وإنجاز المحضر المزور الذي يفيد باستهلاك المتفجرات في يومها، وهذا كله يأتي في إطار ما وصفته في التدوينة السابقة بالكذب المتفق عليه والمتوافق عليه والمسكوت عنه من طرف جميع الأطراف، إنه كذب مقبول ومرغوب لتجاوز أزمة القانون غير الملائم...

هذا الكذب المتعارف عليه وإن كان يقي من عراقيل القانون في الأيام العادية، إلا أنه يضعنا أمام إشكالات عويصة في الأيام المُرة العصيبة، وغالبا ما تكون دماء الشهداء وهوس العامل البودفي ثمنا للخروج المؤقت والسلس من تلك المشاكل التي لا تنتهي هنا، بل لها تمظهرات أخرى تزيد الطين بلة، وذلك ما سنأتي على توضيحه في التدوينة المقبلة.

الرأسمالية تقتل

الفتك بالشغيلة من أجل تراكم رأس المال: حصيلة جزئية لشهر سبتمبر 2024 ؛ حياتنا أهم من أرباحهم

بقلم : مرصد حوادث الشغل والأمراض المهنية

أولا: حوادث شغل وقعت خلال شهر سبتمبر 2024، أمكن رصدها على جرائد إلكترونية وصفحات فايسبوك...

25 حادثة شغل، مميتة وخطيرة تمَّ رصدها خلال شهر سبتمبر 2024، أودت بحياة عدد من العمال، وإصابات متفاوتة الخطورة لدى آخرين، وذلك بسبب الاستهتار بشروط الصحة والسلامة المهنية، وظروف العمل القاسية، التي يقبل بها العمال، هربا من البطالة، من أجل تحصيل لقمة عيش لهم ولأسرهم...

- يوم 29 سبتمبر 2024: توفي بشكل مفاجئ صانع تقليدي سبعيني داخل ورشته لصناعة المجادل بتجزئة الأندلس بالنفوذ الترابي لمقاطعة فاس المدينة؛ حيث عُثِر عليه جثة هامدة في ورشة عمله.

- يوم 28 سبتمبر 2024، فارق الحياة عامل منجمي (صانع منجمي) بمستشفى بني تدجيت بعد نقله إليه إثر تعرضه لإصابات خطيرة أثناء العمل بجبل بوظهر قبالة قصر السبائك ببني تدجيت، التابع ل»المؤسسة المركزية للشراء والتنمية بالمنطقة المنجمية لتافيلالت وفكّيك»، المعروفة اختصارا ب»كاديطاف» (CADITAF). الضحية متزوج، وابنه لم يتجاوز ربيعه الثالث.

- 21 شتنبر 2024: توفي الشاب عبد القادر الديوري بمدينة جرادة إثر اختناقه أثناء عمله في مناجم الفحم (الساندريات)، ويوم 24 سبتمبر 2024: وفاة الشاب مصطفى الذهبي (38 عاماً)، في نفس الظروف ولنفس الأسباب.

- الاثنين 09 شتنبر 2024، فارق الحياة عامل منجمي بالمنجم الواقع بإغرم أوسار، قرب بلدة امريرت، واحد من مجموعة المناجم المسماة: مناجم جبل عوام (نسبة إلى المنطقة التي تتواجد بها)، والتابعة ل»الشركة المنجمية تويست» (CMT)، بجماعة الحمام، إقليم خنيفرة، وذلك أثناء مزاولته لعمله بقلب بئر منجمي إثر انهيار مفاجئ للتربة. الضحية «أ. ح»، يبلغ من العمر حوالي 49 سنة (من مواليد 1975)، متزوج وأب لأربعة أطفال.

- 08 شتنبر 2024، أربعة أطر من جنسية كندية يعملون بمنجم «بومدين» المعروف محليا بمنجم «بولمعادن» بجماعة تنجداد يعود استغلاله لشركة كندية، وأثناء عودتهم من العمل حوالي الخامسة صباحاً، على متن سيارة رباعية الدفع خاصة بهم، جرفتهم مياه وادي إزلف، ما أودى بحياة إطارين، فيما نجا اثنان منهما من الغرق لتمكنهما من الخروج من الواد سباحة.

- 28 شتنبر 2024: شهدت مدرسة شرقاوة بجماعة جمعة رياح التابعة للمديرية الإقليمية للتعليم ببرشيد حادثة مروعة، نُقل على إثرها أستاذ في حالة غيبوبة إلى قسم المستعجلات بالمستشفى الإقليمي ببرشيد إثر اقتحام شخص مجهول الهوية المدرسة واعتدائه بوحشية على الأستاذ بالصفع واستخدام آلة حادة، ما تسبب للضحية في إصابات بليغة في رأسه.

- 13 شتنبر 2024: تعرضت مختصة تربوية بثانوية المستقبل بتاهلة، إقليم تازة، لاعتداء لفظي وجسدي شنيع على مستوى الرأس بمدخل الثانوية من طرف تلميذ يتابع دراسته بنفس الثانوية، نقلت إثره إلى قسم المستعجلات.

- 01 شتنبر 2024: مساءً، فارقت الحياة أستاذة وزوجها وشقيقها غرقاً، أثناء العودة إلى عملها بعد نهاية عطلة الصيف، بعدما حاصرتهم مياه أحد الأودية وجرفتهم بمنطقة تندرارة، إقليم فكيك، وهم على متن سيارة نفعية قادمين من الناظور ومتوجهين نحو تالسينت، التي انتقلت الأستاذة للعمل بها حديثا.

- 26 سبتمبر 2024: مساءً، أصيب سائق حافلة نقل العمومي بوعكة صحية مفاجئة أفقدته القدرة على التحكم في المقود، ما تسبب في اصطدام الحافلة بقوة مع شجرة بطريق الحرارين بمدينة طنجة. اقتضت الحادثة نقل السائق وبعض الركاب إلى المستشفى بمدينة طنجة لتلقي الاسعافات اللازمة.

- 24 سبتمبر 2024: اندلع حريق بقرية الصيد البحري أنتريفت، ملحقا خسائر مادية بمعدات الصيادين، أتى على عدد من براريك البحارة (نحو 12 مستودعا)، تستخدم للإقامة وكذا كمستودعات ومخازن للمعدات البحرية. لم تتم محاصرة الحريق والسيطرة عليه حتى صبيحة اليوم الموالي بعد مجهودات كبيرة لرجال الإطفاء والسلطات المحلية والبحارة. ورغم أن الحادثة لم تخلف أي إصابات بشرية، لكنها كشفت ظروف عمل البحارة الصعبة والمحفوفة بالمخاطر...

- 23 سبتمبر 2024: صباحاً، فارق الحياة غرقا بحار حين كان يزاول عمله في عرض البحر على متن مركب للصيد الساحلي صنف السردين المسمى الرافعي- 3، والمسجل تحت رقم 11-286، بسواحل العيون، حيث يقوم بمهمة قيادة القارب المرافق للمركب (مول الفلوكة)، إثر سقوطه في الماء، حيث غمرت المياه القارب في ظروف غامضة، وفشلت محاولات الطاقم لإنقاذه وانتشاله، ليعلن عن فقدانه، فيما أُنقِذ بحار ثانٍ كان رفقته؛ وانتُشلت جثة الهالك من طرف مركب صيد آخر بعد عملية بحث وتمشيط قام بها عدد من المراكب. الهالك متزوج، وأب لطفلتين، يقطن قيد حياته بمدينة أكادير، وينحدر من منطقة تمنار، إقليم الصويرة.

- 18 سبتمبر 2024: نجا طاقم مركب الصيد «الركيبات- 3» من الموت غرقا إثر غرق المركب حديث الصنع من مادتي الحديد والفولاذ على بعد نحو 52 ميلا غرب مدينة الداخلة بفضل تدخل المركبين «Bzou» و»حمامة السلام» وإنقاذ طاقمه المكون من 11 بحاراً، حيث تمكن الأول من إنقاذ 4 بحارة، فيما تمكن الثاني من إنقاذ 7 بحارة، تم بعدها إجلاؤهم في ظروف جيدة، لكن حالة الطاقم النفسية كانت سيئة.

- 16 سبتمبر 2024: شب حريق مهول في ورش صناعي مخصص لبناء قوارب الصيد التقليدي من مادة البوليستير، ملحقا أضراراً قوية بمكونات الورش، لم تتم محاصرته إلا بعد جهود كبيرة لمصالح الوقاية المدنية. حادث يكشف حجم المخاطر المحدقة بالعمال بأماكن العمل...

- 11 سبتمبر 2024: توفي بحار حين كان يؤدي عمله في عرض البحر على متن مركب للصيد الساحلي لصيد السردين بالجديدة بعدما جرفته الشباك إلى عمق البحر قرب الجرف الأصفر.

- 08 سبتمبر 2024: هزت حادثة شغل مأساوية ميناء العيون، تعرض خلالها بحار شاب بمركب «خليل الله» صنف السردين بسواحل العيون لبتر يده أثناء رحلة صيد وسط أمواج البحر العاتية، وذلك عندما كان يقوم بمهمة خواتم الشبكة على ظهر المركب «مول الخراس»، ولسبب ما وقعت الحادثة وسقط في البحر مباشرة. تمكن الطاقم من سحبه إلى المركب، وإنقاذه في اللحظات الأخيرة من موت محقق، لكن خلال ذلك تعرضت يده للبتر؛ حادثة تكشف ظروف العمل القاسية، وتسلط الضوء على المخاطر اليومية التي يواجهها الصيادون في أعالي البحار.

- 03 سبتمبر 2024: توفي ربان مركب الصيد الساحلي صنف السردين «إيدوسكا» إثر سكتة قلبية أثناء رحلة صيد بسواحل مدينة الداخلة. الضحية المسمى قيد حياته الحسين الخو، في عقده الخامس، ينحدر من جماعة إمسوان، عمالة أكادير إد وتنان.

- 23 سبتمبر 2024: اندلع بشكل مفاجئ حريق مهول داخل مصنع للزرابي بالحي الصناعي بمدينة الجديدة، وساهمت المواد المتواجدة داخله في انتشاره بشكل كبير، قضى عناصر

التتمة في الصفحة 11

تتمة ص 10

الرأسمالية تقتل

الفتك بالشغيلة من أجل تراكم رأس المال: حصيلة جزئية لشهر سبتمبر 2024 ؛ حياتنا أهم من أرباحهم

بقلم : مرصد حوادث الشغل والأمراض المهنية

الوقاية المدنية ساعات طويلة لإخماده مسفرا عن خسائر مادية مهمة. ورغم أن الحريق لم يسفر عن أية إصابات في الأرواح إلا انه كشف ظروف العمل السيئة والمخاطر التي يعمل فيها العاملات والعمال...

- 18 سبتمبر 2024: لقي سائق سيارة إسعاف تابعة لجماعة ايير، إقليم آسفي، مصرعه في حادثة سير مروعة بالطريق الرابطة بين آسفي ومراكش، بالقرب من مركز 44 إثر انقلاب السيارة. الهالك المسمى قيد حياته يوسف النوار ولد العسري، يعمل سائقا للسيارة بالجماعة.

- 12 سبتمبر 2024: أصيب عامل بناء بجروح خطيرة بجسمه ورأسه إثر سقوط قضيب حديدي عليه بورش بناء بمشروع سكني تابع لإحدى الشركات، يقع قرب الطريق الوطنية رقم 2 بجماعة أجدير، ما استدعى نقله إلى المستشفى الإقليمي بأجدير. هذا، وتجدر الإشارة إلى أن هذا «الحادث يأتي بعد أيام قليلة من وفاة عامل بناء إثر سقوطه من بناية تقع داخل ثكنة القوات المساعدة بمدينة امزورن».

- الاثنين 09 سبتمبر 2024: توفي عامل بناء أثناء مزاولته لعمله بعدما سقط من الطابق الرابع لبناية بثكنة القوات المساعدة بامزورن، إقليم الحسيمة. العامل أيصيب بكسور ورضوض في مختلف أنحاء جسمه، بعد ارتطامه بقوة كبيرة على الأرض، تم نقله بعد الحادث على متن سيارة إسعاف إلى المركز الاستشفائي محمد السادس بأجدير، لكن لفظ أنفاسه الأخيرة لحظات بعد وصوله. الهالك ينحدر من إقليم تازة.

- 07 سبتمبر 2024: توفي عامل بناء شاب، وتعرض ثان لإصابات نتيجة سقوطهما من رافعة مسح الزجاج أو يسمى ب»سرير البناء» من الطابق السادس لعمارة سكنية قرب مصحة أكديتال بحي المطار بمدينة الجديدة.

- 04 سبتمبر 2024: توفي ميكانيكي إثر سقوطه ببئر وسط ضيعة فلاحية بمنطقة أولاد عيسى، إقليم تارودانت. الضحية معروف في المنطقة كميكانيكي، كان متخصصا في صيانة مضخات المياه العائمة، قَصد أحد الآبار من أجل إصلاح مضخة، إلا أنه فقد توازنه وسقط في البئر.

- 02 سبتمبر 2024: توفي عنصران من عناصر من الوقاية المدنية اختناقا داخل مطفية ماء بدوار الزاوية بجماعة أكلو، إقليم تيزنيت، أثناء التدخل من أجل إنقاذ حياة شخصين عالقين بالمطفية؛ الشخص الأول توفي هو الآخر اختناقا، فيما نُقِلَ الشخص الثاني في حالة حرجة إلى المستشفى الإقليمي بتزنيت. الشخصان أحدهما كان بصدد إفراغ المطفية التي بداخل منزله من مخلفات الطين قبل أن يتعرض للاختناق بعد هبوطه إلى المطفية، وهي الحادثة نفسها التي طالت الشخص الثاني، بعد محاولة إنقاذه. أحد عناصر الوقاية المدنية، كان يسمى قيد حياته «الحسين فكراش»، متزوج، وأب لطفلين والثالث قريبا سيرى النور، وينحدر من حي أسركيت بجماعة أورير، عمالة أكادير إدوتنان.

- 01 سبتمبر 2024: وقعت فاجعة أخرى في صفوف عاملات الزراعة وعمالها، حيث تمَّ نقل 10 عمال زراعيين من بينهم سبعة عاملات زراعيات إلى المستشفى الإقليمي بتارودانت، بعد إصابتهم- هن بجروح وإصابات متفاوتة الخطورة في حادثة سير- شغل وقعت قرب فندق الغزالة الذهبية بتارودانت.

- 02 سبتمبر 2024: فارقت الحياة عاملتان من جماعة الركادة- أولاد جرار، إقليم تزنيت، وإصابة عدد من العاملات إصابات متفاوتة الخطورة (جروح، رضوض وكسور، إصابات بليغة)، بعضهن حالتهن خطيرة، تم نقل 11 عاملة نحو مستعجلات المستشفى الاقليمي ببيوكرى، وبعدها نقل 5 عاملات نحو المستشفى الجهوي الحسن الثاني بأكادير لخطورة إصاباتهن؛ في حين تم نقل جثتي الهالكتين إلى مستودع الأموات بالمستشفى الاقليمي ببيوكرى، وذلك إثر اصطدام قوي بين حافلتين لنقل العمال، إحداهما كانت متوقفة، والثانية قادمة من إقليم تزنيت، تقل عاملات زراعيات نحو ضيعات فلاحية باشتوكة، وذلك على الطريق الوطنية رقم 1 الرابطة بين تزنيت وأكادير بجماعة بلفاع، إقليم اشتوكة أيت باها.

ثانياً: لماذا الموت دائم التربص بالعمال والعاملات بمختلف أماكن العمل؟

25 حادثة وقعت خلال شهر شتنبر 2024 بأماكن العمل، حوادثٌ تركت وراءها أسرًا مكلومة، وبلا معيل، وأيتاما وأرامِلا، وآلاما، وأحزانا عميقة، والتي تمكنا من رصدها، لوصول معظمها أخباراً إلى صفحات الجرائد ووسائل التواصل الاجتماعي. أما عددها الحقيقي فأكبر بذلك بكثير، ويتم إبقاء الجزء الأكبر منها بعيداً عن الإعلام وغير مرئي... إنه جبل الجليد الذي لا يطفو منه سوى جزء صغير.

قد تنقل الجرائد، التي تطرقت لها، سببها المباشر: فقدان التوازن والسقوط، عدم أخذ الحيطة والحذر، الاستهتار بشروط الصحة والسلامة المهنية...، وقد لا تفعل غالبا.

أما السبب الرئيسي لها فيكمن أساسا في:

- غياب شروط السلامة والصحة المهنيتين، وانعدام وسائل الوقاية الجماعية والفردية، وعدم توفير وسائل الانقاذ والإسعافات الأولية؛ إضافة لظروف التشغيل اللَّاإنسانية، الصعبة والمنهِكة...

- تهاون أجهزة الدولة في اتخاذ التدابير اللازمة للحد من هذه المآسي، حيث غياب المراقبة الفعلية في ما يتعلق بتطبيق شروط السلامة والصحة المهنيتين في أماكن العمل (المنصوص على القليل منها في مدونة الشغل، أو التي صدرت بشأنها مراسيم)، وعدم تفعيلها عقوبات على المخالفين، رغم ضعف هذه العقوبات وعدم كافيتها لردعهم؛

- عدم اهتمام منظمات الطبقة العاملة، خاصة منظماتها النقابية، بشروط السلامة والصحة المهنيتين، وصمت قياداتها عما يصيب العاملات والعمال من فواجع في أماكن العمل أو أثناء الذهاب إليه أو العودة منه، عوض حشد التضامن لفرض وقف استمرار هذه الفواجع؛

- قبول العاملات والعمال مرغَمين- ات، من أجل لقمة عيش، العمل في بيئة تنعدم فيها شروط الصحة والسلامة المهنية.

هذا الوضع المدمر لصحة العاملات والعمال وسلامتهم- هن وحياتهم- هن لا مخرج منه، إلا بتوحيد الجهود بين المنظمات النقابية والجمعيات والإطارات المناضلة للعمل سويا في مختلف المبادرات النضالية لتنسيق جهودها، وذلك من أجل:

- توعية العاملات والعمال بمخاطر العمل، وبمخاطر ظروف نقلهم- هن، وتنظيمهم- هن ليكونوا في طليعة النضال من أجل ظروف عمل لائقة وآمنة...؛

- دور حقيقي لجهاز تفتيش الشغل بعدد كاف من المفتشين- ات وبصلاحيات كبيرة، قادر على القيام بزيارات دورية منتظمة لأماكن العمل لفرض شروط عمل ملائمة للعمال والعاملات، بدل إبقائه جهازا فارغا بلا دور حقيقي؛

- تطبيق ما جاء في قوانين الشغل ومعاقبة كل من أخل بها حقيقة لا كذبا، وسن عقوبات حقيقية رادعة لأرباب العمل؛

- وقف نقل العاملات والعمال في وسائل نقل غير مخصصة لنقل البشر وغير آمنة...

- لا للموت في أماكن العمل!

- لا للموت في الطريق من أو إلى العمل!

- لا للموت بسبب الأمراض المهنية!

- نريد أن نعيش من عملنا، لا أن نموت بسببه.

مستجدات معركة فرع جمعية المعطلين- ات بتاونات

بقلم؛ زروال الحجامي

بلغ المعتصم الليلي لفرع جمعية معطلي-ات تاونات، ومعه الإضراب عن الطعام الذي يخوضه الرفيقان زهير الهواري ورضوان مرضي، يومهما العشرين (27 أكتوبر 2024).

تدهور الحالة الصحية للرفيقين المضربين عن الطعام

أصدر الفرع بلاغا يوم 26 أكتوبر 2024 حول الوضع الصحي للرفيقين المُضربين عن الطعام، تضمن حالتهما الصحية التي «تدهورت بشكل واضح حيث إن سيارة الإسعاف تنقلهما بشكل يومي»، وبدأت تظهر عليهما أعراض مثل الحمة المفرطة والقيء المتواصل والآلام الحادة على مستوى البطن والرأس ولا يقويان على المشي أو الحركة. وهذه مؤشرات حول وضعهما كما ورد في بلاغ الفرع:

- الرفيق زهير الهواري: الوزن 49.6 كلغ، وقد فقد الرفيق 8.4 كلغم من وزنه، إذ كان يزن 58 كلغ، الضغط 4.4/8.7، السكر 1.07،

الرفيق رضوان مرضي: الوزن 55.7 كلغ، وفقد فقد الرفيق 7.3 كلغ من وزه، إذ كان يزن 63 كلغ، الضغط 6/9.8، السكر 8.86،

الحوار: جعجعة بلا طحين

على إثر استمرار المعتصم الليلي والإضراب عن الطعام، استدعت السلطة المحلية فرع الجمعية لجلسة حوار، عُقِدت يوم 25 أكتوبر 2024، بحضور ممثلين عن الكونفدرالية الديمقراطية للشغل CDT ك «وسيط» في الحوار! حسب تقرير صادر عن الفرع يوم 25 أكتوبر 2024.

تضمن التقرير الصادر عن الفرع معطيات عن جلسة الحوار تلك؛ التي اعتبرها باشا المدينة «فرصة للتعارف والإنصات»! واستعرضت فيها لجنة حوار الفرع «المذكرة المطلبية المتعلقة بالحق في الشغل بالإضافة إلى طرح مجموعة من الحلول المعمول بها تاريخيا أو حاليا في بعض الفروع كمساهمة في تيسير حل هذا الملف الذي عمر لما يقارب ثلاث سنوات».

لم يتعدَّ ما عرضته السلطة المحلية الحلولَ الوهمية التي تروج لها الدولة دائما: «المشاريع الذاتية المدرة للدخل». وأضاف تقرير الفرع: «أما باقي النقاط المطلبية الأخرى فقد قالوا بأنها لا تدخل ضمن نطاق تخصصهم وطلبوا مهلة من أجل التفكير في الحلول الممكنة على أساس عقد حوارات قادمة للتدقيق في الحلول الممكنة وسبل تفعيلها». لذلك قرر الفرع أن المعركة «التي وصلت إلى يومها 18 من الإضراب المفتوح عن الطعام المرفوق بالاعتصام والمبيت الليلي بمدينة تاونات مستمرة ومتواصلة إلى غاية تحقيق ملفنا ومذكرتنا المطلبية».

تضامن في حاجة إلى تمتين

نالت معركة الفرع (المعتصم الليلي والإضراب عن الطعام) أشكالَ تضامن:

* رفع الصور للرفاق المضربين عن الطعام المفتوح الذي وصل إلى يومه 19 من داخل أشغال المجلس الوطني للجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب المنعقد بمدينة الحسيمة يوم 26 أكتوبر 2024.
* فرع فاس للجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين: بلاغ تضامني (27 أكتوبر 2024)، أعلن: «استعدادنا للإنخراط في كل المبادرات النضالية الرامية لدعم معارك فروع الجمعية الوطنية والشعب المغربي».
* فرع تازة للجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين: بلاغ تضامني (27 أكتوبر 2024)، تضمن «دعوة كل فروع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب وكل الإطارات السياسية والحقوقية المناضلة ... لدعم رفاقنا بتاونات في معركتهم النضالية».
* إصدار الهيئة المغربية لحقوق الإنسان فرع قرية با محمد بلاغا تضامنيا يوم 26 أكتوبر 2024.
* إصدار النهج الديمقراطي القاعدي بلاغا تضامنيا يوم 26 أكتوبر ورد فيه: «نعلن كنهج ديمقراطي قاعدي تضامننا المطلق مع معركة الامعاء الفارغة التي يخوضها كل من الرفيقين زهير الهواري و رضوان مرضي في الفرع المحلي ل ج و ح ش م م-فرع تاونات- ولا كذلك المعتقل السياسي محمد جلول والمعتقلة السياسية سميرة قاسمي، كما مع باقي المعارك بوطننا الجريح وندين وبشدة كل أشكال القمع والحصار المضروب على كل أحرار شعبنا».
* إصدار فيدرالية اليسار الديمقراطي- فرع طهر السوق وبني وليد التابعين لإقليم تاونات بيانا تضامنيا بتاريخ 24 أكتوبر 2024، حذَّر المسؤولية من «مغبة الاستمرار في اللجوء إلى الوسائل القمعية» وأعلن دعمَه «المستمر للنضال السلمي لمناضلي الجمعية الوطنية لحملة الشهادا المعطلين».
* جمعية أطاك المغرب: «إننا في جمعية أطاك المغرب نعبر عن تضامننا مع نضالات الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بتاونات وفي باقي الفروع، كما نؤكد على أن الشغل القار حق من الحقوق الأساسية لكل المواطنين».
* الجمعية المغربية لحقوق الإنسان- المكتب الجهوي (فاس-مكناس): رسالة مفتوحة إلى السلطات الجهوية والإقليمية والمحلية (27 أكتوبر 2024)، لطلب تدخل لإنقاذ حياة المضربَين عن الطعام وفتح حوار مع لمضربين...».

من أجل تنسيق جهود النضال

إلى جانب التضامن يحتاج نضال معطلي- ات فرع تاونات إلى نصرة فعلية ميدانية. فمهمة النقابة مثلا النضال ليس هي الوساطة بين المعطلين- ات وبين السلطة، كما هو شأن ما قام به فرع الكونفدرالية الديمقراطية للشغل بتاونات، بل مهمتُها هي النضال الفعلي من أجل الحق في الشغل. المعطلون- ات حاملو- ات الشهادات، وكل ضحايا البطالة، هم- هن قسمٌ من الطبقة العاملة، إنهم- هن قسمها المحروم من العمل، أو ما يُعرف ب»الجيش الاحتياطي للعمل». هذا الجيش الاحتياطي تستعمله البرجوازية ودولتها للضغط على القسم العامل (المستغَل) من أجل فرض شروط عمل غير لائقة (أجور أقل ووقت أكبر... إلخ). لذلك فإن النضال ضد البطالة في صميم النضال النقابي.

يقع فرع تاونات في محور يضم فروعا أخرى للجمعية تناضل من أجل نفس المطالب (تازة، فاس، تاهلة...)، ومن الأفضل تفادي الانجرار في معارك معزولة يُبدِّد فيها كل فرع على حدة جهوده في مناوشات معزولة، ما يُسهِّل على الدولة تجاهلها أو خداعها بحلول وهمية مثل «المشاريع الفردية»، وفي الأخير قمعَها.

يحتاج الأمر إذن إلى تنسيق الجهود النضالية بين الفروع القريبة من فرع تاونات. إن أكبر النضالات التي خاضتها فروع الجمعية وتمكنت من تحقيق مكاسب هي التي كان فيها تنسيق؛ وعلى رأسها معارك التنسيق الإقليمي فروع إقليم الحسيمة (2010- 2011)، والمعارك التي خاضتها فروع وارزازات بتنسيق مع لجان الطلبة (2005- 2006). [https://talabamaroc.blogspot.com/p/blog-page_3891.html].

أزمة الماء بإفران الأطلس الصغير (حوار)

تعرف إفران الأطلس الصغير أزمة مياه حادة، ناتجة عن تضافر جفاف متوالٍ لسنوات ولاستنزاف الفرشة المائية من قبل الشركة المستغِلة لمنجم وانسيمي. الماء هو عصب حياة واحة إفران، وأزمة الماء تهدد نمط عيش سكان الواحة، وأغلبهم صغارُ فلاحين. لإلقاء الضوء على المشكل وتداعياته أجرت جريدة المناضل- ة حوارا مع أحد صغار الفلاحين بالبلدة. هذا نصه:

*** هل تعطينا نبذة مختصرة عن منطقة إفران الأطلس الصغير: المؤهلات الطبيعية (مياه وغطاء نباتي) والأنشطة الاقتصادية الأساسية التي يمارسها السكان؟**

إفران الأطلس الصغير جماعة قروية تابعة إداريا لإقليم كلميم، تمتد في السفح الجنوبي للأطلس الصغير الغربي وتحيط بها الجبال من كل الجهات باستثناء جهة الجنوب المنفتحة على الصحراء. وتتميز إفران بوفرة الموارد المائية حيث تتوفر على عدة منابع وعيون، شكلت عبر التاريخ حافزا لاستقرار السكان في المنطقة وممارسة النشاط الفلاحي (الزراعي والحيواني)، مما جعل المنطقة أكبر واحة في المحيط الجغرافي.

باستثناء بعض المزروعات من حبوب ومواد علفية وأشجار الزيتون والنخيل... تحيط بالمنطقة مجالات قاحلة وخالية من الغطاء النباتي اللهم بعد النباتات الشوكية.

إلى جانب النشاط الفلاحي المعيشي يمكن اعتبار التجارة الصغيرة ثاني نشاط اقتصادي بالمنطقة، مما اضطر السكان للهجرة بحثا عن بدائل أخرى خارج البلاد (خصوصا إلى أوربا) وداخله (المدن الكبرى كأگادير والدار البيضاء...).

*** ما هي الطرق التقليدية التي كان السكان يستغلون بها المياه؟**

كما سبق وقلت أن المنطقة تتميز بوفرة الموارد المائية خاصة العيون التي تنبع على طول وادي إفران الذي يخترق الواحة، كان عددها قبل سنوات يتجاوز الأربعين عينا منتشرة في مختلف دواوير المنطقة، مما جعل السكان يبتكرون طرقا فريدة لتوزيع استعمال هذه المياه والاستفادة منها بشكل متساو بين السكان، لعل أهمها «نظام تناست ونظام النوبة».

«تناست» باللغة الأمازيغية أو «الطاسة»، كما تجري ترجمتها في عقود الملكية والبيع، هي مدة من الزمن تتراوح بين 8 و12 دقيقة حسب الدوار. أما «النوبة»، فهي عدد من الطاسات (تَناسين- جمع تناست) يختلف حسب طول الليل والنهار. ويجري استغلال هذه المياه بالتناوب بين سكان الدوار حسب الحقول والفدادين. إلا أن ظهور الملكية الفردية ووتشتتها بسبب تقسيم الإرث أدى ظهور تفاوتات تجلت في اختلال في توزيع هذه النوبات وتناسين فظهر أشخاص (ملاكون) يملكون عددا كبيرا منها، وأشخاص لا يملكون شيئا. تفاقم الوضع مع نضوب العديد من هذه العيون وتراجع صبيب ما تبقى منها نتيجة عوامل عدة.

*** ما الأسباب التي أدت إلى تفاقم أزمة الماء في المنطقة؟**

شهدت واحة إفران الأطلس الصغير في السنوات الأخيرة ظهور أزمة مياه، بدأت تتفاقم شيئا فشيئا، حيث نضبت مجموعة من العيون ومنابع المياه بشكل كامل (تغرست، تمنيط، إكْري مقورن، أزمور، أجواد، تالعينت نالزاويت، عين أكشتيم، تفزوين... إلخ)، وتراجَعَ صبيب ما تبقى من العيون (بوفردو، وايغينوست، أسكا، أمدا ليخرت... إلخ). كما انخفض متسوى الفرشة المائية الجوفية، فبعدما كان مستواها عند 20 مترا تحت سطح الأرض في بعض المناطق في تسعينيات القرن الماضي أصبح اليوم يتجاوز 100 متر.

جرى تحول هيكلي منذ بداية التسعينات عبر بداية توسع حفر الآبار الباطنية لتعويض نضوب العيون الرئيسية التي كانت تشكل وسيلة السقي التقليدية.

يمكن تلخيص أسباب هذه الأزمة في ما يلي:

- توالي سنوات الجفاف.
- الاستغلال المفرط للمياه الجوفية مع تزايد عدد الثقوب المائية في المنطقة منذ انطلاق «البرنامج الوطني لتزويد العالم القروي بالماء الشروب- pager» أواخر تسعينيات القرن الماضي، وظهور جمعيات مستعملي المياه التي تتكلف بمهام استغلال التجهيزات الصغرى وصولا إلى مهام التدبير اليومي لمرافق وشبكات التوزيع. حفرت هذه الجمعيات الآبار غير بعيد عن منابع العيون. نفس الشيء بالنسبة للآبار الفلاحية التي تكاثرت هي الأخرى مع عودة أول المتقاعدين الإفرانيين من الخارج خاصة فرنسا في نفس الفترة، وغرس أغلبهم أشجار الزيتون.
- إنشاء سد سيدي المحجوب سنة 2007 في عالية إفران: عوض أن يساهم في تغذية الفرشة المائية كما كان متوقعا، أصبح حاجزا يمنع مياه الوادي من تغذية العيون التي تمر عليها عند جريان الوادي في في الفصل المطير.
- الاستغلال المنجمي بوانسيمي (التابع لمجموعة مناجم): لم تشهد إفران الأطلس الصغير تراجع الفرشات المائية والمياه السطحية بوتيرة كبيرة إلا بعد انطلاق العمل بمنجم وانسيمي، في عالية الواحة، منذ بداية العقد الثاني من القرن الحالي. تقوم الشركة المستغلة للمنجم تغيير مجرى المياه المستخرجة وتعريضها عبر ضخ آلاف الأمتار المكعبة من المياه من باطن المنجم إلى السطح بشكل يومي ودون توقف، مما عجل بنضوب العديد من العيون القريبة ك «إكري مقورن وتفزوين وتمنيت...»، رغم نفي الشركة والمجلس الجماعي وجود علاقة للمنجم بهذا المشكل.

وقد سبق لفريق الأصالة والمعاصرة في مجلس النواب أن وجه سؤالا كتابيا لوزيرة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة بتاريخ 26 يوليو 2022 حول استنزاف منجم وانسيمي للفرشة المائية بجماعة إفران الأطلس الصغير. وأقرَّ الفريق في سؤاله أن منجم وانسيمي قد «حوَّلَ واحة إفران الأطلس الصغير، التي كانت موقعا إيجولوجيا مهما، إلى صحراء جرداء جراء الاستنزاف الخطير للفرشة المائية». وفي نفس اليوم راسلَ فريق التجمع الوطني للأحرار سؤالا إلى رئيس مجلس المستشارين مؤكدا أن «إعادة اشتغال منجم وانسيمي أضر بالفرشة المائية لواحات إفران نتج عنه نضوب بعض العيون وتراجع صبيب الآبار بالواحات». وهناك أيضا إقرار بمسؤولية منجم وانسيمي في تدخلات فريق التجمع الدستوري سنة 2019 وفريق التقدم والاشتراكية سنة 2020.

وللمزيد حول الموضوع هناك حوار مع مناضل نقابي وناشط في الحملة ضد استنزاف الفرشة المائية بإفران الأطلس الصغير نُشر بموقع «سيادة» بتاريخ 8 غشت 2022:

https://www.siyada.org/siyada-board/سيادة-غذائية/المغرب-منجم-وانسيمي-و-تدمير-الفرشة-ال/.

*** هل تقدم السلطة حلولا لأزمة الماء؟**

رغم التنبيهات العديدة من الغيورين على المنطقة للسلطة المحلية والمجلس الجماعي والمطالبة باتخاذ تدابير استعجالية لحماية الفرشة المائية للمنطقة، إلا أن تدخلها لا يزال محدودا ودون المطلوب، إن لم نقل منعدما، باستثناء وعود سابقة (منذ سة 2020) من الرئيس السابق (محفوظ حجي) والرئيسة الحالية للمجلس (حنان بلوش) بالتدخل لدى الشركة المستغلة لمنجم وانسيمي لنقْلِ المياه التي يجري استخراجها من المنجم إلى الواحة عبر الأنابيب البلاستيكية. لكن الشركة لم توفر ما وعددت به. والمياه وصلت بشكل طبيعي عبر الوادي إلى الواحة بعد قطع مسافة تتجاوز 7 كلم، ويجري استغلالها من طرف بعض الفلاحين في كل من عين تفزوين وعين تمنت في تنكرت. بل إن سكان دوار تبحنيفت تحملوا مصاريف شراء أنابيب بلاستيكية بتكلفة تجاوزت 150 ألف درهم لنقل هذه المياه إلى السواقي.

لكن ما لا يجري الانتباه له، سواء من طرف صغار الفلاحين (بسبب نقص الوعي بالمسألة

التتمة في الصفحة 14

أزمة الماء بإفران الأطلس الصغير (حوار)

تتمة ص 13

البيئية) أو من طرف من يترأس المجلس البلدي، ليس طريقة وميعاد أو تكلفة إيصال تلك المياه التي يجري ضخها، بل هذا الضخ ذاته، الذي يستنزف الفرشة التي يتطلب تكوينها قرونا عديدة، وتضخها الشركة في ثوانٍ قليلة.

بالنسبة لرئيس الجماعة المحلية المحفوظ حجي لا وجود لمشكل الماء نهائيا في إفران. ففي تصريح لموقع هسبريس نفى «معاناة الساكنة مع العطش، مشيرا إلى أن جميع الدواوير تتوفر على صبيب كاف من الماء الصالح للشرب، باستثناء دوار إد علي الحاج الذي كان يعاني من شح المياه قبل تدارك الموقف عبر حفر بئر خاصة به مؤخرا»، وفي نفس الآن «أكد أن منجم "وانسيمي" ليس السبب الأول والأخير للاستنزاف الذي عرفته الفرشة المائية؛ بل هو نتاج لعوامل عديدة، على رأسها انعدام التساقطات المطرية خلال السنوات الأخيرة وغيرها من المسببات التي تسري على جماعات مجاورة» [22 سبتمبر 2020، https://www.hespress.com/منجم-للنحاس-يُحوّل-واحة-إفران-الأطلس-584518.html].

ونسجل أيضا دعم السلطات، خاصة الجماعة والمديرية الإقليمية للفلاحة بكلميم مشاريع الطاقة الشمسية وضخ المياه الجوفية بشكل عشوائي من قبل جمعيات تدعي أنها تساهم في إحياء الواحة لكنها في الحقيقة تساهم في استنزاف فرشتها المائية.

الخلاصة: ما تقوم به السلطات يفاقم أزمة الماء بدل أن تساهم في حلها.

*** ما أثر أزمة الماء على الفلاحة الصغيرة بإفران؟**

تراجع النشاط الفلاحي بشكل كبير سواء الزراعة وتربية الماشية، هذه الأخيرة بشكل كبير بعدما كانت المنطقة تتوفر على قطيع مهم من الماشية، حيث لا تجد منزلا بدون بقرة أو أغنام وماعز، أصبح اليوم من النادر وجود منزل فيه قطيع الماشية، كما تقلصت المساحات المزروعة، وتراجعت زراعة الخضروات والحبوب والمواد العلفية (الفصة)، بينما هناك توجه نحو غرس أشجار الزيتون نظرا لجودة منتوجه، وعدم حاجته إلى المياه بشكل كبير مقارنة مع المرزوعات الأخرى.

أدى هذا إلى تكاثر هجرة الشباب نحو المدن الكبرى ونحو الخارج، ما سبب في قلة اليد العاملة التي تنشط في الفلاحة (كالخماسة مثلا).

سبق لفرع حزب الاستقلال بإفران الأطلس الصغير أن تناول مشاكل الفلاحة الصغيرة بالبلدة في بيان له بتاريخ 4 أبريل 2015: «تدهور الواحة واستنزاف مواردها الطبيعية وتراجع

الإنتاج الزراعي والحيواني وتدهور المنشئات المائية والعيون، وكذا تلوث الفرشة المائية جراء غياب شبكة الصرف الصحي واعتماد البعض للآبار الناضبة كمطمورات لصرف المياه العادمة ما يشكل خطرا على البيئة وكذا صحة وسلامة المواطنين، إضافة إلى الاستمرار في إغلاق المركز لفلاحي بمركز إفران رغم اعتبار النشاط ألفلاحي وتربية الماشية أهم الأنشطة الاقتصادية بالمنطقة».

*** عرفت المنطقة دينامية نضالية ضد استنزاف ثروة الماء، خصوصا من طرف منجم وانسيمي. هل يمكن أن تقدم ملخصا لذلك النضال ونتائجه؟**

سبق لبعض الفعاليات الشبابية بالمنطقة أن بدأت معركة نضالية ضد استنزاف منجم وانسمي للفرشة المائية بالمنطقة. بدأت بحملات تحسيسية وتوعوية عبر الفيسبوك ووسائل التواصل الاجتماعي وبعض الجرائد من بينها جريدة المناضل- ة مشكورة، مرورا بوقفات احتجاجية وسط السوق الأسبوعي يوم 7 يوليو 2022 بدعوة من «النقابة القاعدية للفلاحين بكلميم» ومسيرة إلى ذات المنجم يوم 12 غشت من نفس السنة. إلا أن حجم المشاركة فيهما كان ضعيفا مقارنة مع عدد المتضررين، ويعزى ذلك لعدة أسباب منها نقص الوعي لدى هؤلاء بخطورة أزمة الماء.

*** عرفت انتخابات سنة 2021 ترشح مجموعة من الشباب في حزب الخضر المغربي، وكان مشكل الماء في صلب حملتهم- هن الانتخابية. ما حصيلة تجربة أولئك الشباب داخل الجماعة القروية؟**

بالنسبة لتجربة شباب حزب الخضر في المجلس الجماعي لإفران- الأطلس الصغير، فرغم مرور ثلاث سنوات على انتخاب هذا المجلس، يصعب تقييم هذه التجربة، بسبب التعثرات والمشاكل التي يتخبط فيها على إثر الحسابات السياسية الضيقة بين أغلبيته، إذ لم يستطع هذا المجلس إلى حدود الساعة تقديم ولو تصور واضح حول كيفية معالجة أزمة المياه بالمنطقة. أثرت هذه المشاكل على فعالية منتخَبي حزب الخضر الثلاثة داخل المجلس، وكل ما قدموه إلى حد الآن هو مراسلات وبيانات حول القضية، يمكن الاطلاع عليها على صفحة الحزب على الفيسبوك بإفران الأطلس الصغير.

ومؤخرا (15 غشت 2024) صادق المجلس الجماعي على اتفاقية إحداث «مجموعة الجماعات الترابية- كلميم واد نون للتوزيع [الشركة الجهوية متعددة الخدمات]، هذه الشركة التي أثارت نضالا في مدينة في فكيك، لا يزال مستمرا ضد تلك الشركة التي تجعل من الماء سلعة مفتوحة للاستثمار الخاص. وقد جرت هذه المصادقة في غياب بعض أعضاء الجماعي لإفران الأطلس الصغير، وضمنهم الأعضاء الثلاثة عن حزب الخضر.

بعد هذه المصادقة، أصدر حزب الخضر المغربي- إفران الأطلس الصغير «ورقة للرأي العام المحلي والوطني حول قضية الشركات الجهوية للتوزيع»، ضمنه موقفه منها، منبها إلى أن «الموضوع يتعلق بخوصصة هذه الخدمات (الماء، الكهرباء، التطهير السائل) مما يعني تسليع هذه المنتوجات ووضعها رهن ربح المستثمرين، مع ما يمكن أن يعنيه ذلك من فرض منطق الربح على حساب المواطنين خاصة في ما يتعل بالماء»، وأبدت الورقة تخوف الحزب من «الرفع من تسعيرة الخدمات التي تقدمها هذه الشركات على حساب جيوب المواطنين في مجال جغرافي تنعدم فيه فرص الشغل والينيات التحتية للرواج الاقتصادي». ويكمن خطر هذه الشركة الجهوية حسب ورقة الحزب في استعمالها لـ»آليات متطورة لضخ مياه الفرشة المائية في الصهاريج وزيادة الاستهلاك طالما أن الأمر يتعلق بسلعة يجب بيعها والضغط بذلك على الموارد المحدودة وغير المتجددة للواحة».

وفي الأخير طالبت الورقة والي جهة كلميم واد نون بإلغاء مقرر دورة المجلس وبالتالي إلغاء الشركة الجهوية في واحة إفران (والواحات المشابهة).

*** ما الحلول التي تراها ملائمة للحد من أزمة الماء بالمنطقة؟**

مهما قدمنا من مقترحات وحلول يبقى إغلاق منجم وانسمي هو الحل الأول الأساسي، وبدونه فإن جميع الحلول لن يكون لها أي جدوى، وبعد إغلاقه فقط يمكن الحديث عن حلول أخرى من قبيل:

- إغلاق وردم جميع الآبار والثقوب المائية العشوائية وغير القانونية في المنطقة؛
- تقنين استغلال مياه الآبار في النشاط الفلاحي ومنع الاستغلال العشوائي والمفرط بفرض فترة راحة يومية لهذه الآبار؛
- دعم الدولة لمشاريع الري بالتنقيط داخل الواحة؛
- استغلال مياه سد سدي المحجوب بشكل جماعي من طرف الفلاحين الإفرانيين.

إينيسا أرماند: ثورية منسية!

بقلم؛ سارة فريزر Sarah Frazer

غالبًا ما يبخس الكتاب الغربيون قدر النساء المحيطات بلينين ويَعْرضونهن في صورة شخصيات تابعة، وتنحية نشاطاتهن السياسية الفردية جانبًا لتصبح عديمة الأهمية. لم تُعامَل إينيسا أرماند بنحو مغاير، حيث كانت علاقتها مع لينين محور معظم الكتابات، بينما تكاد أنشطتها السياسية المستقلة ودورها كمنظّمة اشتراكية في جميع أنحاء أوروبا تكون منسية. كانت إينيسا عنصرا أساسيًا من القيادة البلشفية، حتى أنها كانت ضمن مجموعة القادة الثمانية عشر المنفيين الذين سافروا إلى روسيا بالقطار المختوم في ذروة الحرب للمشاركة في الثورة.

وُلدت أرماند في باريس عام 1879، وانكبت في البداية على قضايا المرأة بفضل أعمالها الأولى الخيرية إزاء النساء الفقيرات. وبعد دراستها للحركة النسوية على يد إلين كي Ellen Key في السويد عام 1904، وُلد أساس سياسة أرماند. وعلى غرار آخرين وأخريات، دُفعت أرماند نحو الاشتراكية بقراءة رواية تشيرنيشيفسكي «ما العمل؟»، وبحفز من زوجها الثاني الذي تعرفت معه على الماركسية.

في العام 1904، انضمت أرماند إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي، وفي العام ذاته، عند عودتها إلى موسكو، أصبحت أرماند عضوًا في الحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، وانتخبتها جمعية موسكو لتحسين وضع المرأة لرئاسة لجنة التعليم فيها. سافرت أرماند إلى روسيا في العام 1905 في مهمة تنظيمية بلشفية، لكنها اعتُقلت عند وصولها. ثم اعتُقلت مرة ثانية في العام 1907 ونُفيَت. وهناك قابلت أرماند لينين للمرة الأولى. أُعجب لينين بتنظيمها داخل الحزب وتحليلها النظري وقدرتها على التحدث بأربع لغات. وقد تجلت ثقته في أرماند عندما اختيرت لتمثيل البلاشفة والتحدث باسمهم في المكتب الاشتراكي الدولي في بروكسل عام 1914. وهنا تحدثت أرماند إلى جانب كاوتسكي ولوكسمبورغ وبليخانوف وتروتسكي ومارتوف.

اعتَبرت أرماند ارتقاءَ النساء عنصرا أساسيا في النضال الثوري ضد الرأسمالية، وأن التقدم نحو مجتمع اشتراكي هو السبيل الوحيد لبلوغ حرية النساء. وهذا ما كان يميزها عن الحركة النسوية المعاصرة في أوروبا، المنشغلة في المقام الأول بالمساواة الشكلية أو القانونية وحق الاقتراع والعمل الخيري عوض تحرر المرأة العاملة. وبالمثل، انتقدت أرماند الكثير من اليسار بسبب إهماله للمسائل النسائية، وانعكس ذلك في عملها التنظيمي بعد الثورة الروسية.

غالبًا ما يُبالَغُ في قول إن الثورة الروسية أدت إلى تقدم فوري للنساء، إلا أن عمل أرماند وغيرها بعد الثورة يسائل هذه المَروية. بعد ثورة أكتوبر في عام 1917، أدخل البلاشفة جملة تغييرات تقدمية في القانون، مثل الطلاق، ولكن في عام 1918، أنشأت أرماند وألكسندرا كولونتاي وغيرهما من النساء الثوريات مؤتمرًا نسائيًا لمناقشة وضع النساء في المجتمع الاشتراكي. لم تكن هذه التغييرات في القانون، في حد ذاتها، كافية للنهوض بمكانة النساء في المجتمع. فقد أصررن على أن مجتمعا بدون مساواة النساء لن يكون اشتراكيًا.

في عام 1919، حصل هذا المؤتمر على الدعم الرسمي من القيادة البلشفية وأُضفِيَ عليه الطابع الرسمي تحت اسم زنوتديل (شعبة العمل بين العاملات). تألفت قيادة زينوتديل من النساء اللاتي كن ناشطات في هذا المجال إبان السنوات الحاسمة التي سبقت الثورة، بما في ذلك أرماند. كنّ يعتقدن أن تحرر النساء كان إحدى المهام التي تواجه الثورة. وكن يدعون إلى الشروع في العمل من أجله في الآن، وإلا ستضيع «قضية النساء». فشرع الزنوتديل في إنشاء نظام من المطاعم العامة لتجميع العمل المنزلي، وتحرير النساء من أجل التعليم والعمل خارج المنزل.

كان ثمة بعض انزعاج لدى القيادة البلشفية بشأن إنشاء قسم نسائي دائم داخل الحزب. شاطرت أرماند هذا الشعور، إلا أنها كانت حريصة على ضمان عدم إغفال مسألة النساء في التخطيط الاشتراكي، وتحدَّت بهذا الصدد العديد من الرجال في القيادة.

بعد الثورة، لم يتضاءل اهتمام أرماند بالحركة الاشتراكية. فقد واصلت العمل مع الفرنسيين الشيوعيين والمتعاطفين في روسيا، وانتُخبت أول رئيسة للمجلس الاقتصادي الإقليمي في موسكو، وكانت رئيسة تحرير القسم النسائي

في صحيفة برافدا، وواصلت عملها في الترجمة لصالح الكومنترن (الأممية الشيوعية). وبوجه خاص كان لأرماند دور فعال في إنشاء المجلة النظرية البلشفية»"المرأة العاملة» التي كانت تهدف إلى مد النساء بفهم لجذور اضطهادهن.

إنه لظلم كبير أن تُختَزَلَ أرماند في مجرد عشيقةٍ للينين. إذ كانت بلشفية متحمسة، لم تخشَ التحدث علنًا بين خصومها، وكانت تختلف مع لينين وتتحداه علنًا، وكانت مكرسة لتحسين وضع النساء. وفي نهاية المطاف، كان تفانيها للثورة وعملها هو ما دفع أرماند إلى إهمال صحتها، ما أدى إلى وفاتها عام 1920 عن عمر يناهز 46 عامًا.

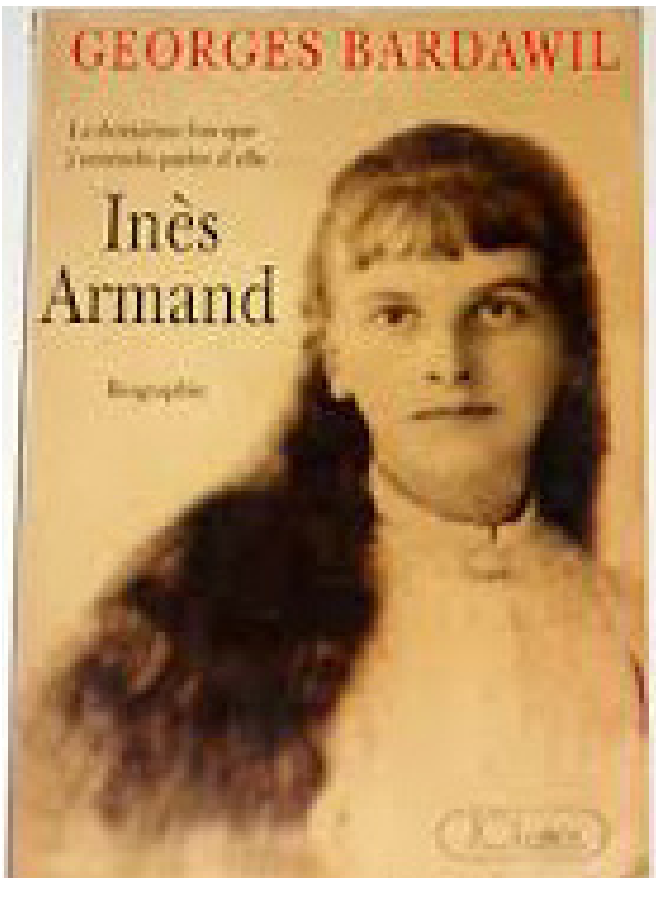

المصدر:
https://npa45.org/2021/12/30/inessa-armand-une-revolutionnaire-oubliee/
Wolfe, B. D. (1963) « Lénine et Inessa Armand », Slavic Review 22(1), pp. 96-114.
Tariq, A. (2017) Les dilemmes de Lénine: terrorisme, guerre, empire, amour, révolution. Verso.
Pearson, M. (2001) « Le lieutenant de Lénine », The Guardian.
Elwood, R.C. (1992) Inessa Armand: Révolutionnaire et féministe. Cambridge University Press.

أرماند إينيس (إينيسا)

النص التالي، أكثر تفصيلا عن حياة المناضلة الشيوعية الثورية ارماند مأخوذ من قاموس Maitron

ولدت باسم ستيفان إينيس، إليزابيث في 8 مايو 1874 (أو 16 يونيو 1875) في باريس (الدائرة 18)، وتوفيت في 24 سبتمبر 1920 في نالتشيك (روسيا)؛ معلمة؛ ناشطة في الحزب البلشفي؛ قائدة الحركة الشيوعية النسائية الدولية. نظرًا لأن حياة إيناس أرماند النضالية جرت بشكل رئيسي في روسيا، فإننا نُحيل إلى الدراسات المتعلقة بالحركة العمالية الروسية وثورة أكتوبر لمزيد من التفاصيل.

ولدت إيناس أرماند في باريس لعائلة من محترفي فنون الغناء. كان والدها، ثيودور ستيفان، متزوجًا من مغنية إنجليزية المولد تحولت إلى استاذة غناء، ناتالي وايلد. وتوفي الأب تاركًا للأم ثلاث بنات صغيرات، لذلك عندما وجدت خالتها إليزابيث ديربنفيل [بيتشو ديربنفيل] وظيفة معلمة في روسيا، اصطحبت إيناس الصغيرة معها. واستقرتا في موسكو، حيث أعطت إينيسا دروسًا في اللغات الحية (كانت تتحدث الفرنسية والروسية والإنجليزية والألمانية) والغناء. وكانت تعتني بوجه خاص بأطفال عائلة من الصناعيين المتحدرين من المهاجرين الفرنسيين: عائلة أرماند، وهم من أثرياء صناعيي النسيج، وعندما بلغت الثامنة عشرة، تزوجت من أكبر أبنائها، ألكسندر يفجينيفيتش أرماند، وانتقلت إلى إلديغوينو، بالقرب من موسكو. ولا تزال منشأتها قائمة في إيلديغوينو بالقرب من موسكو. تزامنت ولادة طفلها الأول، ألكسندر، في عام 1894، مع أزمة أخلاقية بالنسبة لإيناس، التي نأت بنفسها عن إيمان طفولتها وانشغلت بظروف معيشة شعب روسيا. افتتحت مدرسة لأطفال قريتها. وُلد لها ابن وابنتان بين عامي 1896 و1901. في خريف عام 1903، سافرت إلى لوزان مع أطفالها الثلاثة لتلقي العلاج. وهناك أنجبت طفلاً آخر.

بعد 9 سنوات من الحياة المشتركة، غادرت إنيسا زوجها من أجل فلاديمير، شقيقه الأصغر بـ 18 سنة، والذي كان اشتراكياً ثورياً. وكانت مقتنعة بالأفكار الاشتراكية، وربما تكون قد التقت بمناضلين خلال إقامتها الشتوية في موسكو بين عامي 1900 و1903 وفي لوزان قبل صيف 1904. كان اثنان من أشقاء زوجها عضوين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي (أحدهما كان وثيق صلة بإينيسا واعتقل في عام 1907 وتوفي في سويسرا عام 1909). وعند عودتها إلى روسيا، انضمت إلى المنظمة الاشتراكية الديمقراطية في موسكو وناضلت فيها بنشاط، ما أدى إلى تفتيشها واعتقالها في 6 يناير 1905.

أُطلق سراحها في 22 أكتوبر 1905 في خضم إضراب عام، وشاركت في الحركة في ليفورتوفو، إحدى ضواحي موسكو. أُلقي القبض عليها في 9 أبريل 1907، ثم أعيد اعتقالها في 7 يونيو 1907 وحُكم عليها بالسجن لمدة عامين، بينما فقد زوجها حق الإقامة في موسكو.

رحَّلتها أجهزة الأمن إلى أرخانجيلسك ثم إلى ميزن، حيث هربت منها في نوفمبر 1908، ووصلت إلى موسكو ثم إلى بلجيكا في 1909. وفي هذا الوقت التقت إيناس أرماند بلينين أثناء إقامتها في باريس. وفي أكتوبر 1910، انتقلت في إلى 241 شارع سان جاك في العاصمة الفرنسية، وانضمت إلى المجموعة الباريسية لدعم الحزب البلشفي وكانت عضوا في مجلس رئاستها. طلب لينين من إنيسا أرماند أن تقوم بالتدريس في مدرسة لونجومو للتكوين التي أنشئت في ربيع عام 1911. كانت تعيش في 2، شارع ماري روز، بينما كان لينين يعيش في رقم 4. وفي نوفمبر 1911، حضرت جنازة لافارغ، وترجمت فيما بعد خطاب لينين إلى الفرنسية. عادت إينيسا أرماند (المعروفة باسم إيلينا فيدوروفنا) إلى روسيا بشكل سري في يوليو 1912 لتنظيم حلقات بلشفية محلية. أُلقي عليها القبض في 14 سبتمبر 1912، وعانت من ظروف سجن قاسية أثرت على صحتها بشكل خطير.

وبذل زوجها القلِق جهودا مضاعفة لإطلاق سراحها، وبكفالة مالية كبيرة، تمكن من تقليص مدة بقاء إنيسا في السجن إلى سنة واحدة. وصلت إلى باريس في ديسمبر 1913. أسست مع كروبسكايا ولودميلا ستال وزوجة زينوفييف مجلة العاملة (رابوتنيتسا) تحت اسم مستعار هو إي بلونينا، والتي ظهرت في سان بطرسبرج من 23 فبراير (8 مارس) 1914 إلى 26 يونيو (8 يوليو) 1914، قبل أن تنبعث من مايو 1917 إلى يناير 1918. كانت تعيش وتتلقى العلاج في فيوم في عام 1914. ووافقت على وقف إقامتها للدفاع عن أطروحات الحزب البلشفي أمام المكتب الاشتراكي الدولي في بروكسل، في الفترة من 16 إلى 18 يوليو 1914.

عندما اندلعت الحرب، سافرت إينيسا أرماند مع أربعة من أطفالها في تريستا، متجهة إلى أوديسا، ثم انضمت إلى لينين وحدها في سويسرا في منتصف سبتمبر 1914. وشاركت في المؤتمر النسائي الدولي (برن، 25- 27 مارس 1915)، ومؤتمر الشبيبة الاشتراكية (برن، 5- 6 أبريل 1915) ومؤتمر زيمرفالد (5- 8 سبتمبر 1915). دخلت إنيسا إلى فرنسا سراً في يناير 1916، لحضور اجتماعات لجنة العمل الدولي (لجنة استئناف العلاقات الدولية في ما بعد) ومقابلة مناضلين من المجموعة البلشفية في باريس. تمكنت من نشر كتيب لينين "الاشتراكية والحرب" باللغة الفرنسية. وعند عودتها إلى سويسرا (في سورنبرج ثم كلارينس)، حضرت مؤتمر كينثال (24-30 أبريل 1916). في 9 أبريل 1917، حصل اثنان وثلاثون مهاجرًا، من بينهم تسعة عشر بلشفيًا، على إذن بمغادرة سويسرا عبر ألمانيا. وصل لينين وإينيسا أرماند إلى روسيا في 16 أبريل 1917. غادرت إلى موسكو لتلتحق بزوجها وأطفالها الخمسة، ولتتولى مسؤوليات في منظمة موسكو. انضمت إلى اللجنة التنفيذية لسوفييت موسكو في عام 1918، وترأست المجلس الاقتصادي لمقاطعة موسكو، وكانت عضوا في مجلس إدارة اللجنة التنفيذية للمقاطعة، وانضمت إلى اللجنة المركزية للحزب البلشفي وترأست لجنة المرأة هناك. قضت إينيسا أرماند فترة قصيرة في فرنسا في نهاية عام 1918 مع اللجنة السوفيتية المسؤولة عن إعادة الرعايا الفرنسيين إلى وطنهم. تم احتجازها لفترة من الوقت في مالو ليه بان (الشمال).

ثم عاشت بعد ذلك في موسكو، بالقرب من الكرملين. وبعد مرضها، غادرت في صيف عام 1920 للعلاج في القوقاز، حيث توفيت بسبب الكوليرا في 24 سبتمبر 1920. دُفنت أمام سور الكرملين في 12 أكتوبر 1920. ظلت ذكرى هذه الزعيمة التاريخية، التي توفيت قبل تمزق الحزب البلشفي، قوية للغاية في الاتحاد السوفيتي. خصصت الموسوعة السوفيتية نصا طويلاً لها. عمل زوجها، الذي انفصل عنها في عام 1904 ولكنه لم يطلقها، في القضايا الزراعية وتوفي في عام 1943. كان ألكسندر، ابنها الأكبر، المناضل الشيوعي، يعمل في معهد موسكو للتكنولوجيا الحرارية؛ وفيدور (من مواليد 1896)، وهو طيار، توفي بسبب مرض السل في 1930 (أو 1936، حسب المصادر)؛ وأندريه (من مواليد 1903)، وهو مهندس في مصنع لبناء الدبابات وعضو في الحزب الشيوعي، قُتل في معركة في 1944؛ وإينا (من مواليد 1898) عملت في المعهد الماركسي اللينيني؛ وفارفارا (من مواليد 1901) عملت في معهد الفنون الزخرفية

حرب إسرائيل على لبنان لا تخدم نضال السوريين من أجل الحرية

أدت حرب إسرائيل على لبنان واغتيالها لعدد من القادة العسكريين والسياسيين لحزب الله، بما في ذلك الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، إلى العديد من المناقشات حول طبيعة حزب الله ومساره السياسي. وأثار هذا أيضًا السؤال المهم حول حق المقاومة، وخاصة في السياق الحالي.

بقلم؛ جوزيف ضاهر

انعكس التباين الكبير في وجهات النظر حول حزب الله بشكل صارخ في المشاهد التي أعقبت اغتيال نصر الله. من ناحية، عبَّر أعضاءُ الحزب وأنصارُه وحلفاؤُه عن الحزن والأسى، في حين جرى تداول صور عبر وسائل التواصل الاجتماعي لسوريين من المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في الشمال الغربي وهم يوزعون الحلوى احتفالاً. كما عبر بعض أنصار الثورة السورية عن فرحهم بالقصف الإسرائيلي المكثف للضاحية الجنوبية.

ويمكن أن تُعزى ردود الفعل هذه إلى حد كبير إلى دور حزب الله في مساعدة النظام السوري على سحق الانتفاضة، وفرض الحصار على مدن مثل مضايا، وتهجير المدنيين قسراً، وانتهاكات أخرى مختلفة لحقوق الإنسان ضد السكان المدنيين. وبالإضافة إلى هذا، يتذكر الكثير من السوريين عندما كان أعضاء حزب الله وأنصاره هم من يوزعون الحلوى في الضاحية في صيف عام 2013، بعد الاستيلاء على مدينة القصير في محافظة حمص من قبل الجيش السوري وحزب الله ضد مجموعات المعارضة المسلحة السورية.

في حين يمكن للمرء أن يفهم أن ردود الفعل الإيجابية على الاغتيال من قبل السوريين المعارضين للنظام السوري هي شكل من أشكال الانتقام بسبب تواطؤ حزب الله، فإن السياق المحيط باللحظة الحالية مهم. يجب أن نكون واضحين، إن حرب إسرائيل ضد لبنان ليست لتعزيز حرية السوريين أو أي شعب آخر في المنطقة يعاني من دول استبدادية.

الشرق الأوسط الجديد

كانت حملات القصف الإسرائيلية الأخيرة في لبنان، بدعم من الولايات المتحدة، تجري في خضم الإبادة الجماعية المستمرة في غزة وضم الضفة الغربية، ولم تستثن أحدًا. قُتل أكثر من 2500 شخص، وأصيبت الآلاف، وتسببت في دمار كبير. ناهيك عن نزوح 1.2 مليون شخص في أقل من شهر. وفي محاولة لإعادة احتلال أراضي جنوب لبنان من خلال الهجمات البرية، يستفز جيش الاحتلال الإسرائيلي أيضًا عمليات تدمير واسعة النطاق.

بالإضافة إلى ذلك، حاول المسؤولون الإسرائيليون من نتنياهو إلى المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي، الذي يشغل منصب رئيس قسم الإعلام العربي في جيش الاحتلال الإسرائيلي، خلق وتعزيز التوترات الطائفية بين اللبنانيين لإثارة حرب أهلية محتملة. على سبيل المثال، ضربت إسرائيل قرية أيتو حيث يعيش معظم السكان المسيحيين، وحيث جرى الترحيب بالنازحين داخليًا القادمين من المناطق ذات الأغلبية الشيعية. قُتل ما لا يقل عن 22 شخصًا في القصف. كانت هذه طريقة لتأجيج المزيد من التوترات الطائفية بين السكان اللبنانيين.

وعلى نطاق أوسع، فإن خطط نتنياهو واضحة: شرق أوسط جديد ينحني أمام الولايات المتحدة وإسرائيل، ويضطر إلى الخضوع تحت وطأة العنف القاسي. ولا تتضمن هذه الاستراتيجية أي احتمالات لتحقيق الديمقراطية والعدالة للسوريين أو للطبقات الشعبية في المنطقة على نطاق أوسع، بل على العكس من ذلك تماما.

في الواقع، لم تكن إسرائيل مؤيدة للإطاحة بالنظام السوري، وفي يوليو/ تموز 2018 أعلن نتنياهو عدم اعتراضه على استعادة الأسد السيطرة على البلاد واستقرار سلطته. وقال إن إسرائيل لن تتحرك إلا ضد التهديدات المزعومة، مثل قوات ونفوذ إيران وحزب الله، موضحًا: "لم تكن لدينا مشكلة مع نظام الأسد، ولم تُطلق رصاصة واحدة على مرتفعات الجولان لمدة 40 عامًا".

الإرهابيون

فضلاً عن ذلك بررت إسرائيل باستمرار حملات القصف الوحشية ضد المناطق المدنية في غزة ولبنان بالقول إن أعضاء حماس أو حزب الله أو البنى التحتية التابعة لهما كانت موجودة هناك. ولكن بالنسبة لإسرائيل فإن كل المدنيين في هذه المناطق يُعتبرون مؤيدين لهما وبالتالي يطلقون عليهم وصف "الإرهابيين". والواقع أن وسائل الإعلام الغربية، التي ساعدت وشجعت هذه الحرب، تردد صدى الدعاية الإسرائيلية من خلال وصف هذه المناطق باستمرار بأنها معاقل لحزب الله أو حماس.

على نحو مماثل، قصف النظام السوري المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة على نطاق واسع لإحداث دمار هائل، بما في ذلك الخسائر البشرية، وتهجير السكان المحليين المعارضين للنظام من أجل إجبارهم على الانتقال إلى المناطق الخاضعة لسيطرته. كما دمر البنية التحتية للمعارضة وقطع خطوط إمدادها، بما في ذلك من خلال الاستهداف المتعمد للمستشفيات والمدارس والأسواق والمدنيين.

كان منع المدنيين من الوصول إلى السلع والخدمات الأساسية، بما في ذلك المساعدات الإنسانية، تكتيكاً آخر واسع الانتشار لضمان النزوح القسري، أو تسليم المعارضة للأراضي والسكان في نهاية المطاف. كما برر النظام حملته بأنها تحارب "الإرهابيين الجهاديين".

الحق في المقاومة

لا تهدف حرب إسرائيل على فلسطين ولبنان تهدف إلى تعزيز "السلام" أو "تحرير" السكان المحليين من حزب الله أو حماس، بل إلى تحقيق أهدافها التاريخية كدولة استعمارية استيطانية تهدف إلى القضاء على الفلسطينيين من خلال استمرار النكبة وتعزيز نظام إقليمي يخدم المصالح الإمبريالية الأميركية. وتشكل هذه الأهداف تهديداً قاتلاً للمنطقة بأكملها، بلا استثناء.

علاوة على ذلك، ألم يكن للسوريين الحق في الدفاع عن أنفسهم ضد الحملة العسكرية التي قادتها القوات الموالية للنظام برفقة آلاف المقاتلين الأجانب بقيادة إيران وحزب الله، وبمساعدة الطيران الروسي، لإعادة احتلال شرق حلب في عام 2016؟ لقد فعلوا ذلك، لأن القضية المطروحة كانت معارضة الحرب ضد المدنيين في شرق حلب، وأماكن أخرى، بغض النظر عن الطبيعة الرجعية لبعض أجزاء الجماعات المسلحة المعارضة.

ولكن لا ينبغي لنا أن نخلط بين الدفاع عن حق الشعوب في مقاومة الظلم وبين دعم المشاريع السياسية لحزب الله أو حماس، أو الاعتقاد بأن هذه الأحزاب قادرة على تحقيق التحرير الفلسطيني. كما لا ينبغي لنا أن نخلط بين كل الانتقادات الموجهة إلى هذه الأحزاب السياسية وبين "الترويج" للدعاية الإسرائيلية أو الانحياز إلى حلفاء الولايات المتحدة.

إن الدعم الذي لا يتسم بالنقد، يتحول إلى شكل سلبي من أشكال التضامن يقتصر على الاحتفاء بحزب الله، وفي كثير من الأحيان الراعي والداعم الرئيسي له: إيران. بل يصبح مثل هذا المنظور الضيق عقبة أمام بناء مقاومة شعبية أوسع نطاقاً ضد حرب إسرائيل على لبنان و/ أو محاولات ترسيخ التضامن الإقليمي والدولي.

في الواقع، إن أحد أسباب عزلة حزب الله المتزايدة هو دفاعه عن النظام السياسي الطائفي والنيوليبرالي في لبنان، وخدمة مصالح إيران، بما في ذلك من خلال دعم بقاء النظام السوري.

أخيرا، فإن الآراء المتباينة بشأن اغتيال نصر الله قد أظهرت الغياب الصارخ لكتلة ديمقراطية تقدمية مستقلة قادرة على التنظيم ومعارضة حروب إسرائيل والمصالح الإمبريالية الغربية بشكل واضح، مع التأكيد في الوقت نفسه على التضامن مع جميع الشعوب المضطهدة في المنطقة ضد جميع الأنظمة الاستبدادية والأنظمة السياسية.

المنشور الأصلي:

https://www.newarab.com/opinion/why-criticism-hezbollah-should-not-mean-support-israel?fbclid=IwY2xjawGPeINleHRuA2FlbQIxMQABHbJHbzqglolPuYOILwEDdvagc-OiayN_iT4-kcCeGYFtiEbXJ7MXFBRlZA_aem_DuakfszLw2083DqahdfLGA

لبنان: بلد هش يغدو جبهة حرب جديدة

9 تشرين الأول/أكتوبر 2024

يواجه لبنان، الذي طالما كان في صلب صراع إقليمي، اضطرابات جديدة مع تصعيد إسرائيل لعملياتها العسكرية التي تستهدف حزب الله، في سياق توترات أوسع نطاقاً ووضع داخلي هش لا يزال ينهض من سنوات أزمة اقتصادية واجتماعية.

بقلم؛ جوزيف ضاهر

يندرج التصعيد العسكري الإسرائيلي الراهن ضد لبنان ضمن آلة حرب اسرائيلية تواصل ارتكاب إبادة جماعية في غزة وقصف سوريا واليمن وإيران، مهددة بحرب إقليمية أوسع. ليست هذه أول مرة تشن اسرائيل حربا ضد لبنان، مبررة دوما بكونها ذات «هدف محدد» ضد منظمات تعتبرها تل أبيب إرهابية. كان الأمر يتعلق في الماضي بمنظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية اليسارية، واليوم بحزب الله. بالنسبة للبنان، تندرج حرب اسرائيل الحالية أيضًا ضمن سلسلة أزمات بدأت بالانتفاضة الشعبية في 2019 وما تلاها من قمع، واستمرت مع جائحة كوفيد وانفجار المرفأ وفراغ السلطة وانهيار الاقتصادي كان لبنان بدأ بالكاد يتعافى منه.

لبنان: بلد في قلب الصراع العربي الإسرائيلي

نال لبنان استقلاله عام 1943 بعد الانتداب الفرنسي المفروض عليه عام 1920. وينظم التمثيل السياسي في لبنان باعتماد معايير طائفية. ويمثل النظام الطائفي اللبناني (شأن الطائفية بوجه عام) إحدى الأدوات الرئيسية بيد الطبقات الحاكمة لتعزيز سيطرتها على الطبقات الشعبية، بإبقائها تابعة لزعمائها الطائفيين.

نظام سياسي طائفي

وُلد النظام الطائفي اللبناني موازيا لتطور الرأسمالية اللبنانية وبتفاعل مع الهيمنة الاستعمارية الفرنسية. فمنذ استقلال لبنان عام 1943، خدمت الطبيعة الطائفية للدولة اللبنانية النخب السياسية والاقتصادية للمجموعات الطائفية الحاكمة، التي اعتمدت على التوجه الاقتصادي للبلد نحو السوق الحرة لتعزيز سلطتها. وتنامت هذه السلطة بعد انتهاء الحرب الأهلية في عام 1989.

تبنّت الحكومات اللبنانية المتعاقبة سياسات نيوليبرالية أدّت إلى تعميق الخصائص التاريخية للاقتصاد اللبناني: نموذج تنموي يتمحور حول الانشطة المالية والخدمات، حيث التفاوت الاجتماعي والتباينات المناطقية واضح جداً.

تبعات النكبة في لبنان

تأثر لبنان منذ البداية بولادة دولة إسرائيل أو النكبة عام 1948. فبالإضافة إلى جرائمه ضد الفلسطينيين، ارتكب جيش الاحتلال الإسرائيلي المحدث جرائم في لبنان في تلك الفترة، لا سيما في قرية الحولة في نهاية تشرين الأول/ أكتوبر 1948، حيث ارتكب في يومين مجزرة بحق جميع المدنيين الباقين فيها. كما استقبل لبنان أكثر من 100.000 لاجئ فلسطيني. أنشأت الأمم المتحدة 16 مخيماً رسمياً للاجئين الفلسطينيين في لبنان. وربما تجاوز عدد اللاجئين الفلسطينيين في ذروته نصف مليون لاجئ، أي أكثر من 10% من مجموع سكان لبنان، رغم أن الأونروا تقدر عددهم الآن بحوالي 250.000 لاجئ.

أصول الحرب الأهلية من 1982 إلى 2000

عانى لبنان بعد ذلك من اعتداءات عديدة من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي ومن عدة اجتياحات وحروب. في العام 1978، اجتاح جيش الاحتلال الإسرائيلي جزءًا من جنوب لبنان لمحاربة المقاومة الفلسطينية. وبعد أربع سنوات من هذا الغزو، شنت دولة إسرائيل غزوًا جديدًا امتد هذه المرة إلى العاصمة بيروت.

كان الاجتياح الذي أطلق عليه اسم «السلام من أجل الجليل» عام 1982 يهدف إلى القضاء على المقاومة الفلسطينية والوجود السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية والقوى التقدمية اللبنانية، وتثبيت نظام صديق في بيروت.

وفي هذا الإطار، تعرضت العاصمة لحصار قاتل وقصف مكثف أدى في النهاية إلى طرد قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت إلى تونس في عام 1982. وفي أعقاب هذا الخروج القسري لمنظمة التحرير الفلسطينية، ارتكبت مجازر صبرا وشاتيلا الرهيبة في أيلول/ سبتمبر 1982، تحت مسؤولية الاحتلال الإسرائيلي.

دور حزب الله بعد عام 2000

ارتبط إنشاء حزب الله وتطوره تاريخيًا بعناصر مختلفة، من اجتياح جيش الاحتلال الإسرائيلي للبنان عام 1982 واحتلاله للبلاد حتى عام 2000، وكذلك بالديناميات السياسية والمشاريع الإقليمية للجمهورية إيران الإسلامية. انتهى احتلال جنوب لبنان في عام 2000 بانسحاب القوات الإسرائيلية باستثناء مزارع شبعا، وهي منطقة متنازع عليها بين لبنان وسوريا.

وفي عام 2006، شنّ جيش الاحتلال الإسرائيلي حرباً جديدة على لبنان بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، أسفرت عن مقتل أكثر من 1200 شخص بينهم 270 مقاتلاً من حزب الله. وخسرت إسرائيل أكثر من 150 شخصًا، معظمهم من الجنود. وعلى الرغم من عدم التكافؤ في الخسائر والقوة العسكرية - وكلاهما في صالح إسرائيل إلى حد كبير - فشلت إسرائيل في تحقيق أهدافها المتمثلة في إضعاف شديدي لحزب الله، سواء على الصعيد السياسي أو العسكري، وهو ما اعتبره حزب الله نجاحًا سياسيًا.

وفي الآن ذاته، وهذا فرق كبير مع الحرب الإسرائيلية الحالية على لبنان، لم يُقتل أي قيادي بارز في حزب الله خلال 33 يوماً من الحرب، رغم محاولات جيش الاحتلال الإسرائيلي العديدة بما في ذلك إلقاء 22 طناً من القنابل على مخبأ في بيروت يفترض أن يكون فيه أعضاء كبار من حزب الله، أو فشل اختطاف قادة بارزين في الحزب.

بعد حرب عام 2006، لم تشهد الحدود الإسرائيلية اللبنانية سوى عدد قليل من الحوادث الأمنية التي وقع معظمها بين عامي 2013 و2014، بعد اندلاع الانتفاضة السورية. وقد رد حزب الله عسكرياً على العديد من التوغلات الإسرائيلية.

لبنان: بعد 7 أكتوبر 2023

بعد اندلاع حرب الإبادة الإسرائيلية ضد قطاع غزة في 7 أكتوبر 2023، أعلن حزب الله استراتيجية «وحدة الساحات»، التي كان الهدف منها ربط الجبهة اللبنانية بجبهة غزة. وكان هدف الحزب في البداية إظهار التضامن مع حلفائه السياسيين الفلسطينيين وإظهار المصداقية في تعبئة خطاب المقاومة، مع السعي لحماية مصالحه وتحالفاته المرتبطة بإيران في المنطقة.

عمليات حزب الله العسكرية المحسوبة

وكانت الأهداف الأولى للحركة اللبنانية هي

التتمة في الصفحة 19

تتمة ص 18

لبنان: بلد هش يغدو جبهة حرب جديدة

بقلم؛ جوزيف ضاهر

مزارع شبعا الواقعة في الأراضي اللبنانية المحتلة وليس في الأراضي الإسرائيلية مباشرة. وفي وقت لاحق، استهدفت الهجمات مواقع عسكرية إسرائيلية. ومع ذلك، ظلت عمليات حزب الله العسكرية محسوبة ومعتدلة نسبياً مقارنة بعنف الهجمات الإسرائيلية، بهدف تجنب حرب مفتوحة مع إسرائيل.

لكن لا شك أن الحزب لم يكن يعلم أن حرب الإبادة الجماعية على غزة ستستمر كل هذه المدة، وأن إسرائيل ستكثف هجماتها على لبنان إلى هذا المستوى البالغ، بدعم كامل من الولايات المتحدة والقوى الأوروبية الكبرى مثل فرنسا.

رفض الشعب اللبناني لسياسة «وحدة الساحات»

في منتصف شهر أيلول/سبتمبر 2024، تسارعت وتيرة العنف الدموي للاحتلال الإسرائيلي بتصعيد عسكري وعمليات إرهابية أسفرت عن مقتل نحو 570 شخصًا، غالبيتهم العظمى من المدنيين، بينهم 50 طفلًا، وآلاف الجرحى. وأعقب ذلك حملات قصف واسعة النطاق استهدفت اغتيال كبار قادة حزب الله العسكريين والسياسيين، فضلاً عن مقتل نحو ألفي مدني ونزوح أكثر من مليون شخص.

لذلك بات الدفاع السياسي عن وحدة الساحات صعبا أكثر فأكثر سياسياً بين اللبنانيين. فالكلفة التي يتحملها لبنان باهظة باطراد، وحزب الله لا يريد أن يستغل خصومه السياسيون هذا الصراع في الداخل، على نحو يجعله المسؤول الأول عن كل مصائب البلد.

يوجد حزب الله في أخطر وضع منذ تأسيسه، ولا تلوح في الأفق نهاية له، حيث تواصل إسرائيل حربها ضد لبنان، مستهدفة أيضاً بنية الحزب التحتية ومقدراته. أما على الساحة الوطنية، فمن المرجح أن تزداد عزلته السياسية والاجتماعية بين سكان لبنان.

بناء رؤية للمجتمع بديلة

على الرغم من الحرب الإسرائيلية والأزمة الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها البلد، تنشأ أشكال تضامن مع المهجرين في جميع أنحاء البلد، حتى وإن استمرت التوترات السياسية. لا يوجد حاليًا بديل سياسي تقدمي منظم في البلد يتمتع بقدرة عمل كبيرة، على الرغم من المحاولات الفاشلة في السنوات الأخيرة لبناء مثل هذا المشروع، لا سيما بعد الانتفاضة الشعبية في عام 2019. وتبقى الحاجة إلى بناء مشروع هيمنة مضادة حقيقي متجذر في الطبقات الشعبية في البلد وبتحالف مع قوى اجتماعية مستقلة مثل النقابات العمالية والمنظمات النسوية والمناهضة للعنصرية، ضرورة لمستقبل الطبقات الشعبية في البلد، ولكن يجب أولاً وقف آلة الحرب الإسرائيلية.

المصدر: Point de vue international

هل ستحدث ثورات في القرن الحادي والعشرين؟

بقلم؛ هنريك كاناري Henrique Canari

يبدو إمكانُ ثورةٍ اشتراكية، في ظل تراجع اليسار وصعود القوى الرجعية، نائيا... ماذا يُعلّمنا التاريـخ عن الشروط التي ستجعل الثورة الاشتراكية ممكنة مرة أخرى؟

مضى زهاء 50 سنة بلا ثورة اشتراكية ظافرة، وأكثر من 30 سنة منذ نهاية الاتحاد السوفيتي، وأكثر من 15 عامًا من أزمة اقتصادية طاحنة، و10 سنوات على الأقل من صعود الفاشية المتواصل في جميع أنحاء العالم. ولا يبدو أن الأمور ستتحسن على المديين القصير أو المتوسط: فأوروبا، المنقسمة بسبب الحرب والآفلة بسرعة، تجتاز مرحلة انتقالية سياسية من المرجح أن تقوي اليمين المتطرف في الحقبة القادمة؛ وتكافح دول أمريكا اللاتينية لمنع وصول الفاشية إلى السلطة (وفي بعض الحالات، عودتها إليها)؛ وفي الولايات المتحدة، يبدو فوز ترامب المحتمل منبئا بدورة جديدة من الحكومات الاستبدادية والإنكارية والمعادية للأجانب في جميع أنحاء العالم؛ وفي غزة، ثمة عملية إبادة جماعية تروم محو الشعب الفلسطيني من الخريطة ودفع الناجين إلى شبه جزيرة سيناء الصحراوية في مصر، حيث تريد إسرائيل أن يقبعوا حتى الموت وأن يُنسوا إلى الأبد.

من شأن كل هذه العوامل أن تُشْبه، نظريًا، الوضعَ الذي شهده العالم مطلع القرن العشرين، لما بلغت آنذاك أيضا أزمة نظام السيطرة الإمبريالية نوعًا من ذروة لم يكن متصورًا أبدًا، أفضى إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى. حربٌ عالمية في العام 1914 وانتصار الثورة الروسية في العام 1917. ولكن هذا ليس صحيحًا. فنحن لسنا مشرفين على موجة ثورية عالمية جديدة. كان مستهل القرن العشرين، مطبوعا من ناحية، بالأزمة الحادة للنظام (وهو ما نشهد اليوم)، ومن ناحية أخرى، بالتقدم الجامح لحركة البروليتاريا وتنظيمها ووعيها في جميع أنحاء العالم. كانت تلك فترة تعززت فيها الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية الكبرى، مُشَكِّلةً بذورَ ما سيصبح الحركة الشيوعية العالمية.

إن غياب ثورات اشتراكية ظافرة منذ عام 1975 حقيقةٌ يجب أن نواجهها بشجاعة، ونفهمها دون أن نخدع أنفسنا. فضلا عن ذلك يتعلق الأمر بمأساة ذات أبعاد وجودية تقريباً بالنسبة للثوريين-ات، مع عواقب ذاتية هائلة على صعيد بناء الأحزاب والتيارات الاشتراكية في العالم برمته. ومع ذلك، لا يمكن الخلط بين «الواقعية اللينينية»، كما قال تروتسكي، والشك العقيم، الذي هو مقدمة للتهكم والعدمية. إذا كنا لا نعاين ثورات أو نعيشها، فما فائدة القيام بما نقوم به؟ وما جدوى أن نكون ما نحن عليه؟ وبوجه خاص، ما هي شروط ألا تكون الثورة مجرد أفق تاريخي بعيد وأن تعود إلى الأفق السياسي؟

التتمة في الصفحة 20

هل ستحدث ثورات في القرن الحادي والعشرين؟

تتمة ص 19

مثل روزا لوكسمبورغ، التي كانت ترى الثورة أنها في الأساس فعل تحرر ذاتي من قبل الجماهير نفسها، تمامًا كما أكد ماركس.

بقلم؛ هنريك كاناري Henrique Canari

ما الثورة؟

لا يوجد عمل بعينه عرضَ فيه ماركس نظريته عن الثورة بشكل موجز ونهائي. ربما يكون البيان الشيوعي لعام 1848 الأقرب من موجز. ولكن، بشكل عام، إشاراته متناثرة في كتابات مختلفة. وقد يكون كتاب مايكل لووي «نظرية الثورة عند ماركس الشاب» أفضل عرض منهجي في هذا الصدد. لكن الأمر يتعلق بهذا وحسب: عرضٌ منهجي، ما يعني أنه اضطر إلى الاعتماد على العديد من الأعمال المختلفة لإنتاج تركيب. اهتم ماركس، في بعض النصوص، بفهم الآلية التاريخية التي تجعل طبقة مسيطَر عليها سياسيًا ومستغَلة اقتصاديًا، ومستلَبة إنسانيًا، طبقةً قائدةً لتحرير البشرية جمعاء: المخطوطات الاقتصادية والفلسفية، والأيديولوجية الألمانية، ونقد فلسفة الحق عند هيغل، وغيرها. ويحلل الفيلسوف الألماني، في مؤلفات أخرى، عمليات ثورية بعينها، محاولاً استخلاص استنتاجات عملية وإعطائها توجهاً سياسياً: الثامن عشر من برومير لويس بونابارت، وصراع الطبقات في فرنسا، وخطاب الى اللجنة المركزية لعصبة الشيوعيين (1850) وغيرها.

لكن هذا لا يعني أن ماركس يعوزه تصورٌ للثورة. فبنظر ماركس، الذي كان يكتب في فجر الحركة العمالية، فيما كانت أمور كثيرة غير مرئية تحت حجاب الجديد، الثورة فعلُ سياسيٌّ وتاريخي لتحرر الجماهير الذاتي. وكما ترون، هذه فكرة عامة. ثمة أمور عديدة غير واضحة في هذه الرؤية: دور الحزب، والأممية وآلية الاستيلاء على السلطة، وأمور أخرى لم يكن ببساطة بوسع ماركس التنبؤ بها: بزوغ منظمات على الطراز المجالسي (السوفيتات) كأدوات نضال من أجل السلطة، ودور الإمبريالية، وتطور الديمقراطية البرجوازية. ولكن بوجه عام، تُمثل إشارات ماركس دليلًا قويًا لتطوير أي نظرية للثورة في القرن الحادي والعشرين.

تغيرت الأمور كثيراً مع وفاة ماركس واتخاذ الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية، وخاصة الألمانية، حجما جماهيريا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. نقصد في هذه الحالة حزبا يضم مئات آلاف الأعضاء العضويين، مهيمنا تماماً في الطبقة العاملة، حزب الطبقة بامتياز، الذي يكاد لا يُميَّز عن الطبقة. لقد فازت الاشتراكية الديمقراطية الألمانية بمقاعد برلمانية، ومجالس مدن، ونقابات عمالية، وأنشأت نوادي وصناديق إسعاف وجمعيات، وأصدرت عشرات الصحف والمجلات، وشجعت اللقاءات الثقافية، وأنشأت الأممية الاشتراكية والأممية النقابية. بدا نمو نفوذ الحزب الاشتراكي الديمقراطي القوي بلا حدود.

لكن هذا الواقع، الإيجابي للغاية بحد ذاته، سبَّبَ بعض البلبلة النظرية داخل الحزب. فقد ظلت الاشتراكية الديمقراطية الألمانية منظمة ثورية. إلا أن ما كانت تقصده بالثورة بدأ يتغير. فنظراً للنفوذ الهائل للحزب الاشتراكي الديمقراطي، وللدرجة القصوى لوعي للطبقة العاملة الألمانية وتنظيمها، لم يعد يُنظر إلى الثورة الاشتراكية على أنها فعل سياسي ملموس ومحدد في الزمان والمكان، كانعطاف وطني

مفاجئ وعنيف إلى هذا الحد أو ذاك، بل كنوع غير محدد من العبور التاريخي، كضرب من «تحول» الطبقة المسيطَر عليها إلى طبقة سائدة. لم يكن الأمر يتعلق بعدُ برؤية إصلاحية، فهذه لن تظهر سوى مع برنشتاين، ولم تترسخ إلا مع مطلع القرن العشرين، عندما تبنى الحزب الاشتراكي الديمقراطي مواقف اشتراكية - وطنية لصالح الحرب. لكن النضال من أجل السلطة كان يتراجع أمام رؤية غير محدَّدة للثورة، بآليات ومواعيد وأدوات غير ملموسة. كان وزن الحركة الاشتراكية الديمقراطية في الطبقة العاملة، ووزن الطبقة العاملة في المجتمع، كبيرين لدرجة أنه أدى إلى تعتيم رؤية القادة الذين قبلوا حتى إمكانَ انتقال سلطة الدولة إلى البروليتاريا عن طريق الانتخابات، وهي فرضية أوردها إنجلز نفسه في مقدمته الشهيرة عام 1895 لكتاب ماركس «الصراع الطبقي في فرنسا». ونكرر: لم تكن هذه رؤية إصلاحية بعدُ. لكنها كانت رؤية محدودة للثورة، لأنها جردتها من وجهها السياسي الملموس، واعتبرتها سيرورة تاريخية بحتة ومجردة، وبالتالي غير مؤلمة نسبياً وتكاد تكون عفوية. انعكست هذه الرؤية للثورة في مفهوم الحزب كذلك. إذ لم يكن الحزب، بالنسبة للاشتراكية الديمقراطية الألمانية، قائدًا سياسيًا، بل نوعًا من «المربي» الذي سيرافق الطبقة في عملية نضجها وتحولها التاريخي. وشاطر هذا الرأيَ كل من القطاعات الأكثر اعتدالاً وتلك الأكثر راديكالية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي،

انعطاف لينين

تطور ما سُمي «اللينينية» في ظروف مختلفة تمامًا عن التي كانت سائدة في ألمانيا، وهذا من عدة نواحٍ.

أولاً، كان النظام الإمبريالي العالمي قد بلغ أقصى درجات تطوره في تلك الحقبة التاريخية. وصل بقدر ما حدًّا. لم تعد الرأسمالية تتطور بشكل خطي وبدون تناقضات، متيحة للبروليتاريا كل شروط تنظيم نفسها وتحقيق إصلاحات. بل على العكس من ذلك، دفع الصراع على السوق العالمية، ومن أجل السيطرة على النظام الدولي للدول، البلدانَ نحو هاوية أزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية ستفضي في النهاية إلى الحرب العالمية الأولى، التي سبقتها في روسيا الحرب الروسية - اليابانية في 1904- 1905. لم يكن للتطور الإصلاحي البطيء، لكن الأكيد، مكان في بداية القرن العشرين. على هذا النحو، لم تعد مهمةُ تلك الفترة تطويرَ فكر ماركس، بل وضع أفكاره موضع التنفيذ.

فضلا عن ذلك، كانت الظروف في روسيا مختلفة جداً. فقد كانت البروليتاريا الروسية فتية، ولا تزال مرتبطة إلى حد كبير بالريف، وبدون خبرة كبيرة في التنظيم الذاتي والنضال. وكانت النقابات، على غرار الأحزاب، محظورة؛ ولم تكن ثمة إمكانية تطورٍ «على الطراز الألماني»، أي نمو تأثير الأحزاب العمالية بنحو تدريجي ومطرد. ووفقًا لمفهوم غرامشي، كانت درجة الإجماع في المجتمع الروسي منخفضة جدًا وكانت الدولة قائمة أساسًا على الإكراه.

أدرك لينين هذا الاختلاف بين البلدين، واستنتج أن النموذج الألماني لا يمكن أن يكون معيارًا لتطور الاشتراكية الديمقراطية الروسية. ثم طرح سؤاله الكبير: ما العمل؟ وأجاب عليه. بالنظر إلى درجة الإكراه في المجتمع، لا يمكن

التتمة في الصفحة 21

هل ستحدث ثورات في القرن الحادي والعشرين؟

تتمة ص 20

بقلم؛ هنريك كاناري Henrique Canari

أن تتمثل الثورة الاشتراكية في روسيا في نمو البروليتاريا بنحو ممتد إلى هذا الحد أوذاك، وبدون ألم، حتى تصبح طبقة سائدة. يجب الاستيلاء على السلطة. نقل لينين إذن الثورة من الأفق التاريخي إلى الأفق السياسي. وباتت الثورة مشكلة عملية، وليست مجرد مشكلة نظرية فلسفية. ومن ثمة هوس لينين بتحديد شروط انتصار الثورة: مفهوم الوضع الثوري. لم تعد الثورة فترة تحولات طويلة، بل باتت بالأحرى أزمةً حادة لا تُحتمل، انهيارا وطنيا يشمل جميع الطبقات وجميع المؤسسات، حيث تبقى السلطة جامدة ويمكن الظفر بها بعمل سياسي عسكري حازم. إن الصيغة اللينينية بسيطة بقدر ما هي عبقرية: «من هم فوق لا يستطيعون، ومن هم تحت لا يريدون».

هكذا، وبدلاً من قوى التاريخ العمياء، تأتي قوة السياسة الواعية لتلعب دورها. تغيير موازين القوى، ودفع الوضع في اتجاه يتيح للبروليتاريا التقدم، وتنظيم نفسها وإدراك مهامها وإمكانياتها. لهذا السبب كان لينين أيضا هاويا للتكتيك: إيجاد سبل، والبحث عن حلفاء، ومهاجمة الجانب الأضعف، الانسحاب مؤقتا لمحاولة هجوم جديد، وتفادي المواجهة في أصعب الأماكن، وربح الوقت، والضرب المفاجئ.

عندما تراجعت الثورة في 1906-1907، حوّل القائد البلشفي انتباهه إلى مجلس الدوما، البرلمان القيصري المحدود. بدت تكتيكاته بلا حدود: مقاطعة الانتخابات، والمشاركة فيها، ووحدة الحزب الاشتراكي الديمقراطي ضد الكاديت (الحزب الدستوري الديمقراطي)، وتشكيل تحالفات مع الكاديت ضد المائة السود، والترشح باسم البلاشفة. وبمجرد الفوز بأغلبية الفريق العمالي في مجلس الدوما، كان لينين، فضلاً عن كونه القائد السياسي للمنظمة، يعمل تقريباً كمستشار برلماني: كان يكتب الخطب للنواب، ويتفاوض ويعمل كمستشار برلماني...

إبان نهوض 1910-1914، عاد تركيزه إلى الحركة الجماهيرية. كان عليه أن يعيد الاتصال، وإعادة بناء الروابط والتواصل مع النضالات الملموسة. وفي 1914-1917، تحوّل اهتمامه إلى الحرب وعواقبها على الحياة الوطنية: وضع الفلاحين- الجنود، والأزمة الاقتصادية، والحركة العمالية.

أخيرا في عام 1917، حاول إقناع رفاقه بأن ما كانوا يرونه هو الثورة ذاتها التي تحدثوا وكتبوا عنها الكثير. كان نهجه مرة أخرى تكتيكيًا وملموسًا: في فبراير- أبريل، لم يدعم الحكومة المؤقتة، لكنه لم يَدْعُ إلى إسقاطها. لم تكن الأزمة قد نضجت بعدُ. كان من الضروري تطوير منظمات ازدواجية سلطة، التي لا يمكن بدونها أن تكون ثمة حكومة بروليتارية حقيقية. وفي مايو- يونيو، قَبِلَ إمكانيةَ وصول حكومة اشتراكية عريضة إلى السلطة سلمياً، عن طريق طلاق بسيط بين السوفييتات والحكومة المؤقتة. وتعهد بأن يكون حزبه جناحا يساريا للحكومة الجديدة المفترضة، وأن يحترم قرارات السوفييتات ونظامها. في يوليو وغشت، طرح فرضية فشل السوفييتات كأجهزة للنضال، وراهن لفترة وجيزة على لجان المصانع، ولكنها مراهنة لم تتأكد. أخيرًا، أعطى انقلابُ كورنيلوف شعلةَ الثورةِ ما تحتاج من وقود لتشتعل مرة أخرى. غالبًا ما تحول لديه اليقين بأن اللحظة قد حانت إلى قلق وتهيج. بات تعبير «لقد نضجت الأزمة» الأكثر تواترا في كتاباته في تلك الفترة. هناك عشرات من رسائل اليأس والتهديد إلى اللجنة المركزية. الابتزاز والمناورة. وأخيرًا، لم يكبح جماح نفسه، وعاد متخفيًا إلى بتروغراد، على الرغم من مذكرة الاعتقال الصادرة بحقه. اشتبه في أن تروتسكي قام على رأس اللجنة الثورية العسكرية بتغييرات تكتيكية، معتقدا أن رئيس سوفييت بتروغراد ربما لم يقتنع هو أيضا بأن الوقت قد حان، تماماً كما لم يقتنع زينوفييف وكامينيف عندما كشفا للصحافة البرجوازية عن الخلاف البلشفي حول الاستيلاء على السلطة. هدأ، وقَبِلَ تفسيرات تروتسكي وانضم إلى العمليات ليلة 24 إلى 25 أكتوبر. وتحقق الانتصار.

هنا يقدم لنا هذا الرجل، المعروف بتصلبه النظري والمبدئي، سياسة خالصة، وتكتيكاً بارعاً، وفطرة وتجريبية، وحياة ارتقت إلى أقصى قوتها. كان هذا الجانب من نشاطه، إلى جانب صلابته الإستراتيجية، أساس انتصاره.

وإلى جانب هذا كله، هناك الحزب. في روسيا، لا يمكن أن يكون له دور «مربي» أو مهندس أو فيلسوف أو عالم اجتماع منعزل، بل عليه أن يباشر العمل. لذا، فإن الحزب بالنسبة للينين هو قائد للنضال، ومنظم للتجربة العملية، ومنظم للحياة اليومية. لا يمكنه أن ينمو على المدى الطويل، بشكل عضوي وسلمي. إنه يحتاج إلى التقدم بسرعة فائقة لأنه يجب أن يفاجئ القيصرية. إنه حزب سياسي بالمعنى الذي لم يكن عليه الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني. وما تنظيمُه الداخلي ونظامُه المركزي الديمقراطي إلا نتيجةً لهذه الحقيقة الأساسية: حزب للعمل، للتجربة. ليس مجموعة نقاش، وليس مجلساً للحكماء، بل حزباً مناضلاً.

لقد كان هذا الإصرار على العمل الحزبي موضوع انتقاد على نطاق واسع في ذلك الوقت، وحتى لاحقا، باعتباره «يعقوبية»؛ والخلط بينه وبين اليسَارَوية. لكن لينين والبلاشفة قبلوا بفخر تسمية «اليعاقبة». بالنسبة لهم، كانت اليعقوبية تمثل أفضل ما في التقاليد الثورية: النضال الدؤوب من أجل السلطة، والراديكالية التي يغذيها الفهم العميق لاحتياجات التاريخ وإمكانياته. لقد فهم معلم الماركسية الروسية العظيم، بليخانوف، هذه الخاصية التي تميز بها لينين في وقت مبكر جدًا، وسرعان ما صاغ عبارته الشهيرة عن الشاب أوليانوف: «إن اليعاقبة مصنوعون من هذا الطينة». وكان على حق.

القرن العشرون الذي لا استعاضة عنه

يكتسي القرن العشرون خصائصا فريدة ومتناقضة. فقد أكد، من ناحية، الرؤية اللينينية للسياسة وللتنظيم. وأظهر، من ناحية أخرى، أن النموذج الألماني محق إلى حد ما. بأي معنى؟

أثبت التصور اللينيني صحته من أوجه عدة. أولاً، أصبحت الثورة مشكلة سياسية عملية. كان القرن العشرون عصر «الثورة الوشيكة». فقد انتصرت الثورات في أكثر البلدان تنوعاً وبأكثر الوسائل تنوعاً: حرب شعبية طويلة الأمد في الصين، وحرب العصابات في كوبا، وتدخل الجيش الأحمر في أوروبا الشرقية، والانتفاضات المناهضة للإمبريالية في فيتنام وكوريا الشمالية، ومقاومة الفاشية في يوغوسلافيا. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك ثورات يمكن وصفها بـ«المُجهضة» أو المختطَفة أوالمهزومة، في البرتغال وشيلي ونيكاراغوا والسلفادور وإسبانيا واليونان. كانت في كل بلد من هذه البلدان منظمة تقوم بدور القيادة السياسية العسكرية: المقاومة التيتية، وجيش ماو، وحركة 26 يوليو، والجبهة الساندينية، والفيتكونغ... إلخ، وبهذا المعنى، كان للينين دور مهم للغاية. بهذا المعنى، كان لينين على حق.

لكن القرن العشرين كان مذهلاً من حيث الطفرة الثورية التي شهدها إلى درجة أنه انتهى أيضاً إلى شيء لم يكن لينين قد طوره: ظهور أحزاب بروليتارية كبيرة حافظت على هيمنتها على الطبقة العاملة، ونمت «خطياً» في المجتمع وفقاً لنموذج «النظام الألماني». ويرجع ذلك إلى القوة الساحقة للثورة الروسية، ولاحقًا لانتصار الجيش الأحمر على الفاشية النازية. وبفضل هذين الحدثين العظيمين، أصبحت الاشتراكية جزءًا من مخيال الطبقة العاملة السياسي، واكتَسب العديدُ من المنظمات المنتسبة إلى الثورة الروسية والاتحاد السوفيتي نفوذًا جماهيريًا. وبدت الاشتراكية كبديل في

التتمة في الصفحة 22

هل ستحدث ثورات في القرن الحادي والعشرين؟

تتمة ص 21

بقلم؛ هنريك كاناري Henrique Canari

متناول اليد، وقدمت المنظمات الاشتراكية والشيوعية الكبرى في القرن العشرين نفسها كأدوات لهذا النضال. كررت الأحزاب الشيوعية والأحزاب الاشتراكية في جميع أنحاء العالم جزءًا من الطريق الذي سلكه الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني، حتى لو لم تصل أبدًا إلى نفس مستوى التطور والتأثير.

عودة إلى لينين، عودة إلى السياسة

ماذا جلب لنا القرن الحادي والعشرون؟ كانت نهاية الاتحاد السوفيتي تعني هزيمة تاريخية للطبقة العاملة وللمشروع الاشتراكي. لقد جرى إحباطُ الشيوعية، ودهسُها بالأقدام والسخريةُ منها. وأدى الزحف الجذري للنيوليبرالية، وإعادة الهيكلة الإنتاجية في جميع أنحاء العالم في التسعينيات، إلى التشتت الاقتصادي للبروليتاريا وأزمة عميقة في ذاتيتها. غادرت الاشتراكية الأفق السياسي وانتقلت إلى الأفق التاريخي. ومرة أخرى، يبرز السؤال: ما العمل؟

بالطبع، نحن ندرك ما ليس ممكنا فعلُه. لم يعد ممكنا أن نتصرف كما كنا نفعل في القرن العشرين، عندما كانت الاشتراكية مرجعاً ملموساً، نموذجاً حقيقياً بمزاياه وعيوبه، الممكن اكتشافها وفهمها. لقد فقدت الطبقة العاملة غريزة السلطة. والواقع أن حتى حقيقة كونها طبقة محددة ليست واضحة لديها. كما أنها أقل وعيًا بمصالحها المباشرة ومشروعها التاريخي. ولا يكفي هنا التذرع بـ»أزمة تدبير». إذا كانت هناك أزمة، فهي أزمة الطبقة العاملة نفسها.

وماذا لدينا؟ طبقة عاملة عديدة جداً، ومتنوعة، وعالية الإنتاجية، ولكنها مذرَّرة اقتصادياً وسياسياً، وغير مدرِكة لأوضاعها ومصالحها وحتى لوجودها. تعوزها مرجعية اشتراكية، إصلاحية أو ثورية. ففكرة وجود بديل للرأسمالية هي ببساطة خارج رادار الغالبية العظمى من البروليتاريا. «البديل» الوحيد الذي يظهر هو جحيم فاشي وأصولي واستعماري ومدمر للبيئة.

ومن ناحية أخرى، هناك أزمات واضطرابات وثورات. الصراع الطبقي مستمر. لقد دخلت النقابات العمالية القديمة في أزمة، وتُواصِل البقاء بتنفس اصطناعي. ولكن، ظهرت حركات اجتماعية جديدة، ومشاكل جديدة، ونضالات جديدة. ظهرت منظمات يسارية، وتعززت قوتها، وانتصرت، ثم أُقصيت من السلطة. ومنظمات أخرى تقاوم. تم احتلال ميادين، وهدم تماثيل، وتهديد السلطة المركزية. واندلعت حروب أهلية. إذا كان هذا هو الحال، فهناك مجال للسياسة. في الواقع، المجال الوحيد القائم هو مجال السياسة.

وبهذا المعنى، يجب أن نعود إلى لينين. إن الظروف غير المواتية التي تواجه البروليتاريا في المرحلة التاريخية الراهنة ليست تحديداً مطلقاً، ظاهرةً طبيعية، بل هي نتيجة جملة معينة من العوامل، كلها بشرية. إنها نتيجة توازن قوى معين. وتوازن القوى هو، بامتياز، موضوع السياسة.

لا يمكن للسياسة الثورية في القرن الحادي والعشرين أن تكون إعلان مبادئ لا يعرفه أو لا يوافق عليه أحد. كما لا يمكن أن تكون «سياسة

رجعية» أو حنينًا الى الهوية الستالينيَّة. ولكن لا يمكن أن تقتصر على الإقامة على الكراسي الجلدية المريحة في البرلمان أو الإدارات البلدية.

يجب أن يكون القصد إعادة بناء هيمنة مفقودة، والنضال من أجل تعزيز الحركات الحقيقية المنخرطة في نضالات حقيقية. هذه عملية تاريخية مديدة، لأن الكثير قد ضاع. ولكن هذا يبدأ الآن، بالسياسة، بالذكاء التكتيكي، بتجريبية لينينية سليمة، وبكل التوسطات التكتيكية اللازمة، استنادًا إلى أساس متين من المبادئ والحس الاستراتيجي العميق.

لن تكون إعادة بناء هذه الهيمنة المفقودة تكرارًا ميكانيكيًا للخطوات التي اتخذها الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني أو الفصيل البلشفي. فالتاريـخ لا يعيد نفسه. لقد تغيرت الطبقة العاملة. لقد تغير العالم. سيكون الطريق إلى تأثيرٍ جماهيري غيرَ مسبوق وخاصا بقرننا هذا. يجب التخلي عن العديد من الصيغ القديمة. وسيبقى بعضها. وسيتعين اختراع البعض الآخر.

لذلك، فإن بناء حزب ثوري في عصر بلا ثورة أمر منطقي تمامًا، شريطة أن يعرف هذا الحزب العالَم الذي يعيش فيه. لأن السياسة لم تنتهِ. بل على العكس، أصبحت في مجتمع القرن الحادي والعشرين أكثر أهمية وأشد ضرورة. لأن نقل الثورة من الأفق التاريخي إلى الأفق السياسي غير ممكن إلا بالسياسة. «الآن كل شيء أصبح سياسيًا»، كما يشكو البعض. وهذا صحيح. لكن ممارسة السياسة أصبحت أيضًا أشد صعوبة.

يشرح الزعيم التروتسكي الأرجنتيني ناهويل مورينو في كتابه «الحزب والثورة»، وهو أهم كتبه، الجدلية المعقدة بين التاريخي والآني. إن الأزمة الثورية هي اللحظة التي تندمج فيها المهام التاريخية مع المهام الآنية في فعل واحد، تاريخي وفوري في الآن ذاته: الاستيلاء على السلطة. السياسة هي محفز هذا الاندماج، هي الخيط الذي يخيطه؛ هي التي تجمع بين هذا البرنامج التاريخي والبرنامج الآني، يومًا بعد يوم، ومعركة تلو أخرى. لقد نسي العديد من المنظمات هذا الأمر، لقد نسيت أنها تأسست من أجل السياسة. ولكن هذا كان عمل لينين العظيم. كان هذا معنى رسائله اليائسة من كوخه في الملجأ الفنلندي. حمقى! ألا ترون أن هذه هي الثورة بالضبط؟ ولهذا السبب انتصر حيث كان النصر أقل احتمالاً: في بلد متخلف، في طبقة عاملة مضطهَدة وغير منظمة وأمية وغير واعية. لقد اعترف بثقل التاريـخ، لكنه لم يُضَفِ عليه قيمة مطلقة. وكان يؤمن، على غرار ماركس، بأن التاريـخ من صنع البشر، وأخضعه للضربات الصبورة لنشاط بشري آخر: السياسة.

كانت روسيا لسنوات عديدة «النموذج المتقدم»، لأن الثورة الأقوى والأكثر تعقيدًا انتصرت فيها. ولكن لينين أرادها أن تصبح «نموذجًا متخلفًا». كان حلمه هو أن يتم تجاوز النموذج الروسي، وأن تعود روسيا إلى مؤخرة الثورة العالمية، تحل محلها بلدان أخرى. وقد وضع التاريـخ بعض العقبات في طريق هذا الحلم. نحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى العودة إلى لينين، ولكن بمعنى أوسع وأعمق، أي تجاوزُه. ليس فكريًا، بل عمليًا. وبعبارة أخرى: من خلال السياسة، إعطاء مضمون وحياة للبرنامج والاستراتيجية والمبادئ. إنجاز المهمة التاريخية ليس لزمن آخر، بل لعصرنا.

المصدر: https://jacobinlat.com/2024/09/habra-revoluciones-/en-el-siglo-xxi

الحركة العمالية المغربية

تتمة ص 24

بقلم:دوغلاس.آي.أشفورد

قد أُجلت على ما يبدو لنفس الأسباب التي أجلت من أجلها مؤتمرات حزب الاستقلال.

أما الأجهزة المركزية للاتحاد المغربي للشغل فهي اللجنة الإدارية التي تتألف من واحد وعشرين عضواً، والمكتب الوطني ويتألف من تسعة أعضاء ينتخبهم المؤتمر. وفي الواقع جرت تغييرات بدون مؤتمر، وكما كان الحال في حزب الاستقلال فإنه من المستبعد جداً أن يعاكس المؤتمر قراراً للزعماء أو يعارضه. وتتضح أهمية النقابات المختلفة من تلك النقابات الممثلة في المكتب الوطني وهي السكك الحديدية والمناجم والكهرباء والأشغال العامة والتعليم والبلديات والفلاحة، والنقابات المحلية في الدار البيضاء ويمثلها مندوبان. ويتكون المجلس الوطني من الضباط المركزيين للاتحادات الوطنية ومن ممثلين عن النقابات والنقابات الزراعية التي بقيت حتى هذا الوقت النقابات الفلاحية.

إن الاتحاد المغربي للشغل قانونياً أداة خدمة للنقابات المستقلة، فهو يمثلها في المسائل الحكومية، وفي تدريب الإطارات وطبع صحيفة النقابات اليومية التي تصدر باللغة العربية. ويفترض القانون في جميع موظفي النقابات أن يكونوا مغاربة. وكان لهذا القانون أثر في إلغاء النقابات الفرنسية القديمة وكما يدل الإشراف الدقيق على اجتماعات النقابيين فإنه من غير المحتمل أن تُتخذ أية قرارات هامة دون التشاور مع الاتحاد المغربي للشغل أو الحصول على موافقته. وكما هو الحال في حزب الاستقلال فإن هذه السلطة الإشرافية القوية تمتد بلا شك إلى جميع الاشتراكات وعمليات اختيار الضباط، هذا بالرغم من أن الزعماء حساسون جداً تجاه أي شيء يوحي بأن النقابات واقعة تحت هيمنة الاتحاد المغربي للشغل.

أما الاشتراكات فهي مائة فرنك شهرياً ويدعي موظفو الاتحاد المغربي للشغل أن الأعضاء يشترون ما معدله تسعة طوابع البطاقات اتحاداتهم سنوياً.

ويتردد الاتحاد، كحزب الاستقلال، في إعلان نظامه المالي غير أنه يمكننا أن نقدر ذلك على وجه التقريب. وبما أن معظم عمال الصناعة والحكوميين ذوو دخل ثابت ويخضعون لإشراف منظَّم من لدن موظفي النقابات فقد يكون من المعقول أن نقدر بأن ثلاثمائة ألف شخص يدفعون اشتراكات حسب الاشتراك المقرر، وهذا يتيح للاتحاد المغربي للشغل دخلا قدره ٦٠٠,٠٠٠ دولار في السنة؛ أي دخلا يفوق بقليل دخل حزب الاستقلال. وسبب هذه الزيادة في دخل الاتحاد المغربي للشغل عن دخل حزب الاستقلال أن الحزب في الغالب لا يتقاضى من أعضائه النقابيين إلا نصف المبلغ المقرر للاشتراك. ويدعي موظفو النقابات أن الاعضاء يُطردون إذا هم تأخروا عن سداد اشتراكاتهم لمدة شهرين أو ثلاثة. وهذا العقاب في الغالب يختلف اختلافاً كبيراً في ما بين النقابات والصناعات، فحينما يكون الاتحاد المغربي للشغل قوياً فإن عدم دفع الاشتراكات قد يعني خسارة العمل بالنسبة للعضو، وحينما يكون العمل حسب المواسم أو غير ثابت فإن موظفي النقابات المحلية يكونون في الغالب أكثر تساهلا. أما نظام جمع

الاستحقاقات عن طريق الصكوك فقد رُفض نظراً لأنه قد يمنح الحكومة قوة فوق سلطة النقابات في بعض الحالات، ثم إن أعضاء النقابة قد يرون فيه ضريبة. وهذا الرأي من الاتحاد المغربي للشغل ينطوي على الشك في الحكومة وعلى التلاؤم مع مستوى فهم أعضائه. على أن نفوذ الاتحاد المغربي للشغل في البادية أضعف بكثير منه في الحضر. وفي بلد يشكل سكان البادية أربعة أخماسه تتضاءل أهمية النقابات بازدياد كلما نشط سكان البادية. وتتكون النسبة الكبرى من سكان البادية من صغار ملاك الأراضي. وتقدر وزارة العمل بتحفظ أن هناك ٨٨,٠٠٠ عامل زراعي يؤجرون بانتظام يتمركز نحو ثلاثة أرباعهم في المناطق الكثيفة الزراعة في الغرب والشاوية وسهول دكالة ومكناس. وقد استثنى الظهير المنظم للنقابات عمال المزارع على الرغم من أن اتفاقات كثيرة للعمل قد جرت في الأشهر الأولى لعهد الاستقلال بموجب تشريع الحماية. ولم تُمنح حقوق الملكية الكاملة لنقابات الفلاحة حتى صدر قانون بتنظيم تكوين النقابات في منتصف عام ١٩٥٧ فمنح النقابات صفة الجمعيات، بل وفتح أمامها أيضا إمكان اتخاذ النقابات وسيلة للاستثمار الزراعي الجماعي. ويدل جدول عضوية النقابات (جدول رقم ١١) على أن نحواً من ٧٠,٠٠٠ عامل من البادية قد أصبحوا الآن منظَّمين، ولكنه ليس من الممكن أن نحكم في ما إذا كان تضامنهم ومساندتهم للاتحاد المغربي للشغل يقرب من مساندة الاتحادات الحضرية الكبرى له. ويعمل الاتحاد المغربي للشغل الآن على تزويد عمال البادية بحقوق الإجازات وسابق الإعلام قبل الاستغناء عن خدماتهم، وتحديد ساعات العمل السنوية، والتمتع بحقوق الأقدمية والاستفادة من الحد الأدنى لشروط العمل في حالات التعطل بسبب الطقس السيء. وحتى هذه الساعة، فقد أعطاهم التشريع ساعات محددة للعمل اليومي، والحد الأدنى من شروط العمل وامتيازات الأمومة، والانتفاع بالحوادث كما هو الحال بين عمال الحضر، ولكنهم لم ينالوا العلاوات العائلية وتأمين الدولة كما هو متبع مع عمال الحضر.

وكانت أهم ناحية مثيرة للجدل من حيث تنظيم النقابات هي ناحية الموظفين الحكوميين وقوى النظام ولا سيما البوليس. وكان من أوائل التهجمات العامة على موظف حكومي يشغل منصباً عالياً بخصوص محاولته منع الاتحاد المغربي للشغل من استخدام بورصة العمال الجديدة في قنيطرة في صيف ١٩٥٦. ولقد انتقد الاتحاد المغربي كلا من البكاي والكاتب العام للحكومة باحنيني انتقاداً شديداً واتهمهما بتأجيل تكوين نقابات الموظفين حتى وحرمانهم من أن يكون لهم حق مساو الحقوق العمال الآخرين. وقد أثيرت مسألة حقوق النقابات بالنسبة لموظفي الحكومة مرة ثانية ولكن بشدة أقل في أوائل عام ١٩٥٧، عندما كانت تجري دراسة قانون النقابات المهنية. وفي أثناء العمل في هذا الظهير اقترح الاتحاد المغربي للشغل تكوين اتحاد واحد لموظفي الحكومة، وطالب بلباقة بمساواة جميع المواطنين المغاربة بعضهم ببعض. غير أن ظهير النقابات المهنية قد أثبت أنه كان بعيداً جداً عن تحقيق رغبات الاتحاد المغربي للشغل. ففي الوقت الذي قال فيه: بأن النقابات يمكن أن تنشأ لكل الموظفين. فإن شيئاً لم يذكر عن حقهم في الإضراب أو تشجيع قيام اتحاد حكومي واحد. وقد أكد إبراهيم وزير العمل في مؤتمر صحفي أن الموظفين لم يُمنحوا امتيازات الإضراب، وأن هذه المشكلة ستعالَج في ظهير قادم متعلق بالحرفة في الحكومة نفسها. ولكن ظهيراً كهذا لم يظهر حتى أوائل عام ١٩٥٩ غير أن قراراً قد صدر في شباط/ فبراير ١٩٥٨ مَنَع موظفي الحكومة من الإضراب...

تتمة ص 23

الحركة العمالية المغربية

بقلم:دوغلاس.آي.أشفورد

تقديم: لا شك أن الإهمال البالغ الذي صار إليه تاريـخ الحركة العمالية بالمغرب لا يعدو أن يكون سوى أمارة من أمارات التردي الإجمالي لهذه الحركة. فالجهود الجدية المتناوِلة جانبَها النقابي كادت تتوقف كليا بإتمام الفقيد ألبير عياش ثلاثيته الموسومة «الحركة النقابية بالمغرب» بصدور جزئها الثالث قبل 31 سنة (سبتمبر 1993). وكذا الأمر من جانبها السياسي، بإيقاف المَنية جهودَ الفقيد شكيب أرسلان، الذي خص الحزب الشيوعي المغربي بدراسة هي أجود ما تناول هذا الحزب العمالي. والأمرُّ ما هي عليه انشغالات المنظمات النقابية اليوم بتاريـخ كفاح الطبقة العاملة ومنظماتها. فهذا موضوع مهجور ما خلا بعض جهود التوثيق التي تقوم بها كدش بإصدار مصنفات بيانات وكرونولوجيا.

سعينا دوما، منذ صدور جريدة المناضل- ة قبل 20 سنة، إلى إتاحة المكتوب عن الحركة العمالية لمناضلي طبقتنا ومناضلاتها، بترجمة ما يتناول حقبا سالفة، وبمتابعة لأبرز نضالات العقود الثلاثة الأخيرة. نواصل مد القارئ- ة بتناول أكاديمي للحركة العمالية المغربية ورد في فصلا ضمن كتاب «التطورات السياسية بالمغرب» للباحث دوغلاس آي أشفورد الصادر في العام 1964. نورد هذا المجهود رغم طابعه الوصفي حصرا، ورغم زاوية نظره البعيدة عن تناول ماركسي لهذا الشأن، وذلك توخيا لأدنى إفادة ممكنة ولحفز الاهتمام.

الفصل التاسع من كتاب التطورات السياسية بالمغرب

قسم 3

قوة العمال والسياسة الوطنية

إن الاتحادات، كالمنظمات الأخرى، كانت تفتقر إلى الإطار، ولكنها قد أخذت على عاتقها القيام ببرامج تدريبية خاصة. وكان الاتحاد المغربي للشغل يملك امتيازا مبدئياً بوجود إطار احتياطي لديه كان قد دُرب قبل عام ١٩٥٢ على يد الاتحاد العمالي العام CGT. وكان نحو من مائة وخمسين من المكافحين قد اختيروا لتدريب خاص عن طريق تبادل العمال، وهذا أيضاً هيأ للاتحاد المغربي وظائف مكتبية في جميع المدن الكبرى، وقدم تدريبا عاما لشباب النقابيين الأذكياء. وعلى شاكلة الدورات الدراسية التي نظمها حزب الاستقلال كانت مدرسة الإطار التابعة للاتحاد المغربي للشغل تستمر أسبوعين، وكان يسندها بقوة كبار موظفي الاتحاد. إن المشكلة التنظيمية للاتحادات هي بالطبع مبسطة بالنظر إلى تمركز الكيان الصناعي والتجاري المغربي في بضعة مدن كبيرة. فهناك في الدار البيضاء على وجه التقريب نحو نصف المؤسسات الصناعية والتجارية في البلاد. وهذه الحقيقة مكنت مديري الاتحاد المغربي من الإشراف الدقيق على جزء كبير من العمال. ويعمل نحو ثلاثة أرباع الموظفين في الصناعة والتجارة في المدن الأربع التالية، وهي: الرباط وآسفي ومكناس والدار البيضاء. وهذه الحقيقة قد بسطت دون شك مشكلة القيادة بالنسبة للاتحاد المغربي، وربما سمحت بقسط من الرقابة المركزية أكبر مما كان عليه الحال في حزب الاستقلال.

ففي فترة ما قبل الاستقلال كان الاتحاد مجبَرا على تنظيم خلايا صناعية صغيرة يرعاها تحت إشراف تجمعات اقليمية، غير أن الاتجاه منذ الاستقلال كان يميل نحو تشكيل اتحادات وطنية. وفي عام ١٩٥٨ تكونت اتحادات لست وعشرين مهنة أو وزارة حكومية، وكانت هذه تشمل على وجه التقريب خُمسي أعضاء اتحادات العمل المغربية أو ٢٠٠,٠٠٠ عامل. وباستثناء الزراعة كانت هذه الاتحادات تشمل أهم قطاعات الاقتصاد المغربي، وجميع الموظفين المدنيين.

وكما نرى في الجدول رقم ١١، فان المنظَّمين في نقابات محلية هم أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ عامل. والتنوع في حرف هؤلاء وانتشارهم في بقاع جغرافية متفرقة يجعل دورهم أقل أهمية من دور الاتحادات المنفصلة والمركزية. ونظام التمثيل عندهم يشابه ما هو عليه في حزب الاستقلال. وكذلك فان المبعوثين، كما هو الحال في حزب الاستقلال لم يتغيروا إلا في النادر في عهد الاستقلال. وكان آخر مؤتمر عقده الاتحاد المغربي للشغل هو اجتماع آذار/ مارس ١٩٥٥ السري، وفي كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٥ عُقد اجتماع للمجلس الوطني في الوقت الذي عُقد مؤتمر حزب الاستقلال، ثم عُقد اجتماع آخر في آب/ اغسطس ١٩٥٦، في نفس الوقت الذي عَقد فيه حزب الاستقلال الوطني مجلسه. وتقضي التعليمات بأن يحضر مبعوث أو مندوب واحد عن كل خمسين عضواً من كل اتحاد، أو نقابة على ألا يزيد عدد المبعوثين عن خمسة. ومثل هذه القواعد كانت تعني بأن النقابات الكبيرة سيكون تمثيلها في المؤتمر أقل مما يجب، أضف إلى ذلك أن هذه التعليمات لم تُجر تعديلا في نصيب النقابات المالي من ميزانية الاتحاد المغربي للشغل. والمفترض في المؤتمر أن يجتمع مرة كل سنتين، غير أن الخطط الهادفة إلى عقد مؤتمر في آب/ أغسطس ١٩٥٨

جدول رقم 11

عضوية الاتحاد المغربي للشغل حسب الاتحادات والنقابات المحلية في سنة 1895 (أ)

اتحادات- 25

الحكومة		الصناعة	
الأشغال العمومية	20.000	التعدين	30.000
البريد والتلفون والتلغراف	5000	الكهرباء	5000
الصحة العامة	5000	سكك الحديد (ج)	8000
التعليم	15.000	الموانئ والأحواض	11.000
الملاحة (الوكلاء بالبادية)	5000	التبغ (ج)	2000
المالية	3000	المواصلات	32.000
البلديات	10.000	القواعد الأمريكية	6000
العدلية (الكَتَبة)	3000	الأسماك	20.000
		الفنادق	10.000
مجموع جزئي	66.000	مجموع جزئي	124.000

مصالح الحكومة		الخدمات	
البوليس	11.000 (ب)	البنوك	2000
الجمارك	3000	وقود السيارات	3500
المطافئ	1500	خبازون	3000
شركة التصدير	1000	المدارس الحرة	1500
مجموع جزئي	16.500	مجموع جزئي	10.000

مجموع الاتحادات: 216.500

جدول رقم 11

عضوية الاتحاد المغربي للشغل حسب الاتحادات والنقابات المحلية في سنة 1895 (أ)

اتحادات- 25

الحكومة		الصناعة	
الأشغال العمومية	20.000	التعدين	30.000
البريد والتلفون والتلغراف	5000	الكهرباء	5000
الصحة العامة	5000	سكك الحديد (ج)	8000
التعليم	15.000	الموانئ والأحواض	11.000
الملاحة (الوكلاء بالبادية)	5000	التبغ (ج)	2000
المالية	3000	المواصلات	32.000
البلديات	10.000	القواعد الأمريكية	6000
العدلية (الكَتَبة)	3000	الأسماك	20.000
		الفنادق	10.000
مجموع جزئي	66.000	مجموع جزئي	124.000

مصالح الحكومة		الخدمات	
البوليس	11.000 (ب)	البنوك	2000
الجمارك	3000	وقود السيارات	3500
المطافئ	1500	خبازون	3000
شركة التصدير	1000	المدارس الحرة	1500
مجموع جزئي	16.500	مجموع جزئي	10.000

مجموع الاتحادات: 216.500

	أزرو، فاس		2100
	أزمور، آسفي		2000
	صفرو، فاس		1000
	أركيلا، طنجة		1500
	الناظور، الناظور		1500
	الحسيمة، الريف		2000
	العرايش، العرايش		3000
	القصر الكبير، العرايش		3000
	مجموع جزئي		70.500

المجموع في النقابات المحلية: 359.500 ومجموع عضوية الاتحاد المغربي للشغل: 576.000

إحالات:

(أ) مقابلة مع محمد عبد الرزاق سكرتير اتحاد الكهربائيين بالاتحاد المغربي للشغل، الدار البيضاء،27 أيار (مايو) 1985. إن دلالات الولايات للتقسيمات الإقليمية لعام 1956- 1958 قد استُعملت هنا لأن الخريطة الجديدة لم تُستعمَل على نطاق عام بعدُ.

(ب) لم ينضم رجال البوليس إلى النقابات رسميا حتى آخر عام 1985 لكنهم كانوا منظَّمين كاتحاد من اتحادات الموظفين كما بيَّنا هناك.

(ج) إن بعض الاتحادات التي أوردناها تحت باب "صناعة" أو "مصلحة" يمكن أن نسميها حكومية. فالسكك الحديدية والتبغ مشاريع حكومية. والمدارس الحرة وهي مشروع قديم لحزب الاستقلال تخضع الآن لإشراف وزارة التعليم الوطني.

التتمة في الصفحة 23